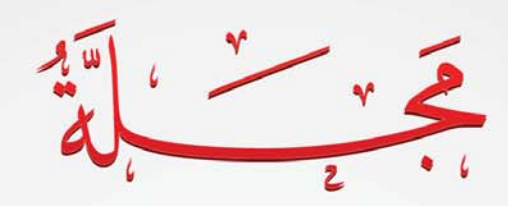


بحث مستل من:

مجلة



للبنين بأسوان

علمية - مُحكمة - نصف سنوية

◆ العدد الرابع

ذو القعدة ١٤٤٢ هـ - يونيو ٢٠٢١ م

الإلحـــاد

أسبابه وتداعياته وكيفية مواجهته

إعداد

د. غـادة رمضان امبابي رمضان

مدرس العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

الإلحاد أسبابه وتداعياته وكيفية مواجهته

غاده رمضان امبابي رمصان
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، سوهاج، جمهورية مصر العربية.
البريد الالكتروني: ghadaramadan.79@azhaar.edu.eg

ملخص البحث:

في ظاهرة غريبة من نوعها أطلَّ علينا في الآونة الأخيرة في كثير من المجتمعات الغربية وغيرها من دول العالم، الدعوة إلى الإلحاد وإنكار الدين والقيم تحت مظلَّة أن الاكتشافات العلمية الحديثة تغني عن تفسير الظواهر الطبيعية وأسبابها، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، من هنا جاءت فكرة البحث الذي نحن بصدده للتصدي لهذه الظاهرة، وكيف نشأت، وأشهر دعاتها، والوقوف على أسباب ظهورها، ومدى تداعياتها وأثرها السلبي على الأفراد والمجتمعات، ودور المنظمات اليهودية ومخططاتها لنشر الإلحاد في العالم بأثره، ودعوتهم إلى تحطيم كل عقائد الإيمان، وما قاموا به من نشر الفوضى والخيانة والفساد الخُلُقي لكي يروجوا لفكرة الإلحاد، مما أدى إلى وجود الفراغ الديني وضعف روح الإسلام وتجريده من جوهره، والدعوة إلى التغريب وانفلات الغرائز الشهوانية، وموت الضمير، والتفكك الأسري وهدم كيانه، ووقفت كذلك على شبهات الملحدين وقمت بدحضها، وبينت تهافتها، ثم ذكرت أهم الطرق التي يمكن من خلالها مواجهة الإلحاد وكيفية توقيه والحذر من عقوبته في الدنيا والآخرة حتى يكون الإنسان على بصيرة من أمره.

الكلمات المفتاحية: الإلحاد، خطورة، تداعيات، ظهور، المجتمعات، أسباب، طرق، مواجهة.

Atheism, its causes, repercussions, and how to face it.

Ghada Ramadan Embabi Ramadan.
Department of Aqeedah and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female, Al-Azhar University, Sohag, Egypt.
Email: ghadaramadan.79@azhaar.edu.eg

Abstract:

In a strange phenomenon of its kind that has come to our attention recently in many Western societies and other countries of the world, Calling to atheism and the denial of religion and values under the umbrella that modern scientific discoveries obviate the explanation of natural phenomena and their causes, and consider the universe or its first substance eternal, from Here came the idea of the research that we are about to address this phenomenon, how it arose, its most famous advocates, the reasons for its emergence, the extent of its repercussions, its negative impact on individuals, societies, the role of Jewish organizations, their plans to spread atheism in the world with its impact, their call to destroy all beliefs of faith, what they have done From spreading chaos, treachery and moral corruption in order to promote the idea of atheism, which led to the existence of a religious vacuum, weakening the spirit of Islam and stripping it of its essence, and calling for alienation, the loosening of lustful instincts, the death of conscience, family disintegration and the demolition of its being, also stood on the suspicions of atheists refuted them, demonstrated their reluctance, Then I mentioned the most important ways in which to confront atheism, how to avoid it and beware of its punishment in this world and the hereafter so that a person is aware of his matter.

Keywords: Atheism, Danger, Repercussions, Emergence, Societies, Causes, methods, Confrontation.

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الخلق ليعبدوه ووهبهم نعمة العقل وأنعم عليهم بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، نعمًا ظاهرة وباطنة ليشكروه، اللهم لك الحمد حمدًا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل القرآن الكريم كتابًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وجعله الكتاب الخالد، والدستور القويم والصراط المستقيم، وحفظه من التغيير والتحريف والتبديل فقال جل شأنه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1] دعا فيه إلى الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى، والتسليم بأنه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفوًا أحد، ثم الصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع منهجه وسلك سنته إلى يوم الدين.

ثم أما بعد..

فالصراع بين الحق والباطل سنة الله في خلقه، والحق لا ينصره إلا من يعرف الخير ويعمل به ويدعو إليه، ويعرف الشر ويتجنبه ويحذر منه، ويجب على المسلم أن يكون على جانب كبير من الإدراك واليقظة والاهتمام بأمر دينه وأمته، وعلى علم وبصيره بما يدور حوله من الآراء والاتجاهات الضالة

(١) سورة الحجر: الآية ٩.

التي تعصف بالمسلمين وبالبشرية جمعاء، ليكون خير داعٍ إلى الهدى وخير منقذ من الضلالة.

ولقد ظهرت في الآونة الأخيرة في المجتمعات ظاهرة غريبة تدعو إلى الإلحاد وإنكار الدين كله، بل وإلى إنكار أي مصدر يمثل نوعًا من التقيد أو الالتزام، وذلك في ظل الاكتشافات العلمية الجديدة، والتي سيطر الإلحاد على أصحابها، والتي أدت في النهاية بهم إلى الزعم بأن الدين طور مختلف من أطوار الفكر البشري، وأن العلم التجريبي سيحل محله، وأنه لا قيمة لأي فكرة إذا لم تكن تعبيرًا عن الواقع أو نتيجة لاستنباط مبني على التجربة وقوانين الطبيعة.

من خلال هذا الفكر المنحرف والبعيد عن الواقع تداعت إلى ذاكرتي فكرة شغلتني فترة من الزمن، وهي التصدي لمثل هذه الدعاوى الهدامة وكيفية مواجهتها، وهذا ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع - بعد أن استخرت الله عز وجل - فهداني بفضله وتوفيقه إلى الكتابة في هذا البحث، والذي جعلت عنوانه: (الإلحاد أسبابه وتداعياته وكيفية مواجهته).

ولما كان البحث يمر بمراحل، فإني سأتناول ما يأتي:

أولا: أسباب اختيار الموضوع

١- مشكلة الإلحاد من أعظم المشاكل التي تعاني منها المجتمعات في الآونة الأخيرة فأردت أن أقدم بفضل الله تعالى تصويرًا لهذه المشكلة وكيفية علاجها.

٢- تفشي ظاهرة الإلحاد بين الأفراد والمجتمعات وذلك في ظل الوسائل

الحديثة كالإنترنت وغيره؛ مما ترتب عليه البعد عن الحقيقة والجري وراء كل وهم وزيف دون استناد إلى أدنى قواعد الفكر العلمي السليم.

٣- ما وجدته من هجوم متواصل على الأديان بصفة عامة وعلى الإسلام بصفة خاصة، فأردت أن أسهم بدوري في كشف الحقائق التي لا تقبل الطعن والتصدي لأفكار الملحدين.

٤- التسليم من قبل الملحدين بالماديات والمحسوسات والإيمان فقط بمعطيات العلم التجريبي ظنًّا منهم أنه يوصل الإنسان إلى غايته، فأردت أن أبطل هذه الشبهات.

ثانيا: منهج البحث

لما كان المنهج هو الطريق الذي يسلكه الباحث، من المقدمات وصولا إلى النتائج، مرورا بالموضوعات فقد ترتب على ذلك تنوع المناهج، وتعددها، نظرية، وتطبيقية، وتجريبية، والمنهج المتكامل القائم عليه هذا البحث هو المنهج التحليلي النقدي، حيث يلزم تحليل أفكار الملحدين ونقدها.

ثالثا: الأهداف والغايات

لما كان الهدف هو ما يضعه المرء في حسبانه، ويسعى جاهدا بغرض الوصول إليه ،فإن الغاية هي ما يترتب على ذلك البحث من الناحية النظرية أو العملية، بحيث متى انعقدت تلك الغاية، وصل الأمر إلى النتائج المرجوة، حينئذ تكون جامعة في إطارها العلمي، بين الأفكار النظرية، والجوانب التطبيقية، ومن ثم فإني سأذكر مجمل الغايات والأهداف المتعلقة بهذا

البحث في النقاط الآتية:

١- بيان أن أفكار الملحدين آتية من الآراء والأفكار والمذاهب الفكرية المعاصرة التي تناولت حرمات العقائد الدينية الكبرى وتناولت مقدمات المبادئ والأخلاق بالتقويض والهدم والتشويه والرجم وعبثت بالنظم ومناهج السلوك الإنساني الفردي والاجتماعي التي جاءت بها الشرائع الربانية.

٢- بيان أن اليهود يحملون أكبر رايات الإلحاد في العالم ويسعون إلى نشرها وقد ظهر ذلك في مخططاتهم السرية وفي كون أئمة معظم التيارات الإلحادية هم من اليهود.

٣- بيان أن الله سبحانه وتعالى ألزم على دعاة الحق وأهل الفكر أن يكشفوا للناس زيوف هذه المذاهب وما اشتملت عليه من باطل كثير حيث حمل الله علماء الأمة الإسلامية مسئولية دعوة الخلق إلى الحق وتبصير الناس به سبحانه فلا سعادة للبشرية إلا باتباع منهج الله.

رابعا: مكونات الدراسة

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة بجانب أهم المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات:

المقدمة تشتمل على:

أولا: أسباب اختيار الموضوع.

ثانيا: منهج الدراسة.

ثالثا: الأهداف والغايات.

رابعا: مكونات الدراسة.

المبحث الأول: الإلحاد مفهومه ونشأته.

أولا: التعريف بالإلحاد لغة واصطلاحا.

ثانيا: معنى الالحاد في القران الكريم.

ثالثا: نشأة الالحاد وتاريخه.

المبحث الثاني: اسباب ظهور الإلحاد في المجتمعات.

أولا: الأسباب التي أدت إلى توجه الغرب للإلحاد.

ثانيا: الأسباب التي أدت إلى وجود الإلحاد في العالم الإسلامي.

المبحث الثالث: أثـر الإلحاد وتداعياته.

أولا: آثار الالحاد في حياة الفرد.

ثانيا: آثار الإلحاد على المجتمع.

المبحث الرابع: شبهات الملحدين والرد عليها.

أولا: الشبهة الأولى: شبهات المنكرين لوجود الله تعالى والرد عليها.

ثانيا: الشبهة الثانية: القول بالصدفة وقدم العالم والرد علي ذلك.

ثالثا الشبهة الثالثة: القول بنظرية التطور الذاتي والرد على هذه الشبهة

المبحث الخامس: طرق مواجهة الإلحاد.

الخاتمة: تشتمل على:

أولا: أهم النتائج.

ثانيا: أبرز التوصيات.

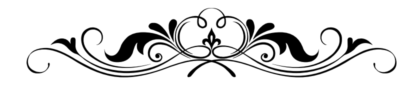
ثالثا: أهم المقترحات.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

فهذا جهدي وعملي وهو جهد المقل، فإن كنت قد وفقت فيه فهذا من فضل ربي عليَّ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، ونشكره على فضله ومننه، وإن كانت الأخرى فحسبي أني بشر أصيب وأخطئ والكمال لله وحده، هذا وبالله التوفيق وهو حسبنا وولينا إنه نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والله الهادي الى أقوم السبيل

د/ غادة رمضان امبابي رمضان



المبحث الأول
الإلحاد مفهومه ونشأته

أولاً: التعريف بالإلحاد:

يعد الإلحاد من أخطر أنواع الانحراف عن العقيدة السليمة، والفطرة القويمة التي فطر الله الناس عليها، كما يُعد انتكاسة عقلية وردَّة روحية.

وقبل الدخول في تفاصيل هذا المرض الفتاك الذي أصاب المجتمعات شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، نودّ أن نعود إلى كتب اللغة وقواميسها للوقوف على المعنى اللغوي لهذا المصطلح فنقول وبالله التوفيق.

أ - معنى الإلحاد في اللغة العربية:

يدور المعنى اللغوي للفظة الإلحاد كما جاءت في معاجم اللغة حول معنى أساسي هو الميل والعدول، وقد تفرعت عن هذا المعنى الرئيسي معانٍ فرعية كثيرة وإن كان جميعها يدور حول معنى واحد وسوف نُفصِّل هذه المعاني كما يلي:

١- أصل الإلحاد: الميل عن استقامة، يقال ألْحَدَ الرجل إذا مالَ عن طريقة الحق والإيمان[1].

٢- اللَّحْد: الشق في جانب القبر، والجمع لُحُود، مثل: فِلْس وفلوس، واللُّحْد بالضم لغة وجمعه ألحاد مثل قفل وأقفال ولحدت اللحد لحدًا

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ٥/ ٢٣٥- الناشر: دار الفكر ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

من باب نفع، وألحدته إلحادًا أي حفرته، ولحدت الميت وألحدته أي جعلته في اللحد[1]، وقيل: اللحد الذي يحفر في عرضه، وقيل: لحد الميت دفنه[2].

٣- ومنه اللحد في الدين ؛ لأنه ميل عن الحق إلى الظلم، يقال: لحد في الدين يلحد وألحدَ أي مال وعدل، والملحد هو العادل عن الحق المُدخل فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحَدَ في الدين ولَحَدَ أي حَادَ عنه، وقرئ: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ ﴾[3] والتحد مثله[4].

٤- ومنه الظلم، يقال: لحدت أي جرت ومِلت، وألحد الرجل أي ظلم في الحرم وأصله قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[5] الباء زائدة إي إلحادًا بظلم، وقد ألحد في الحرم أي ترك القصد فيما أُمر به ومالَ إلى الظلم[6]، وفي الحديث: "احتكار الطعام

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ٥٥٥/٢، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ٢٦١/٣، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) سورة النحل: من الآية ١٠٣.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن الرزاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين ١٣٥/٩ الناشر: مكتبة الهداية.

(٥) سورة الحج: من الآية ٢٥.

(٦) تاج العروس ٩ /١٣٥، والمحكم والمحيط الأعظم ٣ / ٢٦١.

في الحرم إلحاد فيه" أي ظلم وعدوان(١).

٥- ومنه المماراة والمجادلة، يقال: لحد أي مال وجارَ وألحد أي مارَى وجادَل، ولحد عليَّ في شهادته يلحد لحدًا أي أثم، ولحد إليه بلسانه أي مال(٢).

٦- ومنه الشك في الله، فقد قيل كل ظالم فيه ملحد(٣).

٧- ومنه الملجأ، يقال: قد يراد من الملتحد الملجأ لأن اللاجئ يميل إليه، قال الفراء في قوله: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٢ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾(٤) أي ملجأ ولا سربًا ألجأ إليه(٥).

فأصل الإلحاد في كلام العرب هو العدول عن القصد والجور عنه والإعراض، ثم استعملت في كل معوج غير مستقيم وهو التكذيب والشرك(٦).

والإلحاد كما يقول الراغب الأصفهاني ضربان:

---

(١) لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري ٣/٣٨٨، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر بيروت.

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٣) لسان العرب٣/٣٨٨.

(٤) سورة الجن: ٢٢، ٢٣.

(٥) لسان العرب ٣ / ٣٨٨.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ١٣ / ٢٨٣، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

"إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني يوهن عراه ولا يبطله، ومن هذا النحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]، وقوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[2] "[3].

ب – معنى الإلحاد في اللغات الأجنبية:

والإلحاد في اللغات الأجنبية Atheism مأخوذ من اليونانية، ويحتوي على مقطعين (a) وتعني سلب ونفي، و (oceo) وتعني إله.

ومن هنا كان معناه الاشتقاقي: نفي الله[4].

ويعني الإلحاد في اصطلاح الغربيين إنكار وجود رب خالق لهذا الكون متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها عند الإنسان من أثر التطور الذاتي في المادة[5].

---

(١) سورة الحج: من الآية ٢٥ .

(٢) سورة الأعراف: من الآية ١٨٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي ١ / ٧٣٧، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، الناشر: دار القلم، بيروت.

(٤) موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي ١ / ٢١٩، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م، المؤسسة العربية للنشر.

(٥) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، د / عبد الرحمن الدمشقي ١ / ٤٣٣، =

ج - المعني الاصطلاحي للإلحاد:

يطلق مصطلح إلحاد (Atheism) في الأصل ويراد به تارة الاعتقاد بعدم وجود إله أو إنكار الوجود الإلهي، وتارة إنكار علمه، وعنايته أو قدرته أو إرادته، ويكفي أن ينكر المرء أصلاً من أصول الدين أو اعتقاد من الاعتقادات المألوفة أو رأيًا من الآراء الشائعة حتى يتهم بالإلحاد(١).

لكن المعنى الشائع والمستخدم الآن هو المعنى الأول، وهو يدل بالتضمين على المعاني الأخرى، وقد يكون إنكار أحد أصول الدين سببًا لإنكار وجود الله.

وبإمكاننا القول أن تعريف الإلحاد - على وجه العموم - بأنه إنكار الإله هو تعريف معاصر، حيث يفرق بعض الباحثين بين الإلحاد في نمطه الغربي و نمطه العربي.

فالملاحدة في النمط الغربي هم: المنكرون لوجود الخالق سبحانه وتعالى.

بينما الملاحدة في السياق العربي والإسلامي قائم على فكرة إنكار النبوة والأنبياء، حيث يسجل التاريخ أن كثيرًا ممن اتهم بالإلحاد في العالم العربي ليس منكرًا لوجود الخالق سبحانه وتعالى، ولكن أكثرهم لديه تخبطات عقدية كبرى مثل إنكار أصل من أصول الدين، أو إنكار النبوة، أو

=
الطبعة الثانية ١٩٩١ م، الناشر: دار القلم، دمشق.

(١) المعجم الفلسفي، جميل صليبا ١ / ١١٩، ط ١٩٨٢ م، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت.

القول بالاتحاد.

يقول عبد الرحمن بدوي: " إذا كان الإلحاد الغربي بنزعته الديناميكية هو ذلك الذي يعبر عنه نيتشه حيث قال: (لقد مات الله) وإذا كان الإلحاد اليوناني هو الذي يقول (إن الآلهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتت) فإن الإلحاد العربي هو الذي يقول (لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء)[(١)]

فالإلحاد يعني إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، وهو مفهوم قائم على أساس المذهب المادي الذي يحصر الموجود في المحسوس فقط، ولهذا يرفض الألوهية، كما ينكر النبوة، وما يتعلق بها من معجزة، وكُتُب منزَّلة، كما يرفض عالم الغيب جملة وتفصيلاً.

فالإلحاد في اصطلاح العلماء يعني الكفر بالله والعدول عن طريق الإيمان وأهل الرشاد، والتكذيب بالبعث والجنة والنار وحصر الحياة كلها في الوجود المادي.

يقول د / يحيي هاشم: الإلحاد هو " إنكار أمر موجود في الدين لا يحتاج في إثبات وجوده فيه إلى دليل كبُر هذا الأمر كالقول بوحدانية الله أو صغُر كالقول بغسل الوجه في الوضوء، وذلك لأن إنكار أمر من هذه الأمور يصعد إلى مرتبات الكفر، لأنه يعني تكذيب الله، أو تكذيب رسوله، وهذا

---

(١) تاريخ الإلحاد في الإسلام، د / عبد الرحمن بدوي ص ٧، الناشر مكتبة الهداية، وراجع: إنساني مفرط في إنسانيته، لنيتشه ص ١٢، ترجمة: محمد الناجي، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م، بيروت، وراجع: هكذا تكلم زرادشت، نيتشه، ترجمة: فيلكس فارس ص ٩٥، ط ١٠٣٨ م، الإسكندرية.

أقصى درجات الكفر[1].

وتتردد في مجال الإلحاد مصطلحات ينبغي إدراك الفرق بينها وأهمها:

١- الشرك: هو الذي أشرك بالله أي جعل له شريكًا، فهو مشرك وهو الاعتقاد بوجود آلهة متعددة[2].

٢- اللاديني: وهو الاسم الذي يفضله كثير من الملاحدة، مع أن لفظ اللاديني يعني مَن لا يؤمن بدين وليس بالضرورة أن يكون منكرًا للإله.

٣- ضد الدين: هو الملحد الذي يتخذ موقفًا عدائيًّا من الإله والدين والمتدينين.

٤- الربَوي: هو الذي يؤمن بأن الإله قد خلق الكون ولكنه ينكر أن يكون قد تواصل مع البشر عن طريق الديانات.

٥- اللاأدري: هو الذي يؤمن بأن قضايا الألوهية والغيب لا يمكن إثباتها وإقامة الحجة عليها كما لا يمكن نفيها باعتبارها فوق قدرة العقل على الإدراك.

٦- المتشكك: هو الذي يرى أن براهين الألوهية لا تكفي لإقناعه وفي نفس الوقت لا يمكن تجاهلها.

٧- العلماني: العلمانية هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم المادي

---

(١) الفكر الإسلامي في مواجهة التيارات الفكرية، د: يحيي هاشم ص ١٠٩، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

(٢) المعجم الفلسفي، جميل صليبا ١ / ٧٨.

والعقل ومراعاة المصلحة بعيدًا عن الدين، وهو اصطلاح سياسي لا علاقة له بعقيدة الفرد الدينية(١).

وبناء على هذا فقد تعددت أشكال الإلحاد وأنواعه واختلفت مظاهره.

ويمكننا أن نصنف الفكر الإلحادي إلى مستويين.

أ- الفكر الإلحادي القوي: ويمثله هؤلاء الذين ينكرون وجود الاله، ويسوقون على ذلك الأدلة ويبنون النظريات ويروجون لفكرهم.

ب- الفكر الالحادي الضعيف: ويمثله هؤلاء الذين لم يجدوا أدلة كافية تقنعهم بوجود الاله من وجهة نظرهم، لكنهم لا يقومون بدور إيجابي في نشر أفكارهم. ويمثله كذلك أولئك الذين لم يعيروا الأمر اهتماما كافيا.(٢)

د- معنى الإلحاد في القرآن الكريم:

لقد استعمل القرآن الكريم مادة "لحد" عدة مرات، وقد فهمها المفسرون بطرق مختلفة على مدى العصور، وسأعرض لبعض ما قالوه في فهم مادة الإلحاد في بعض آيات القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ

(١) خرافة الإلحاد، د / عمرو شريف ص ١٣٦، الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ/٢٠١٤م، الناشر: مكتبة الشروق الدولية.

(٢) المصدر السابق ص ٣٦، ٣٥.

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[١]

فالإلحاد هنا بمعنى المشاركة والتكذيب والعدول عن الحق، قال قتادة: " يلحدون يشركون في أسمائه "، وعن ابن عباس: الإلحاد التكذيب، وأصل الإلحاد في كلام العرب العدول عن القصد والميل والجور والانحراف[٢]، كما يرى الإمام الطبري أن الإلحاد هو العدل عما هو عليه، ويستعمل في كل معوج غير مستقيم[٣].

والإلحاد في أسماء الله تعالى يقع على ثلاثة أوجه:

الأول: إطلاق أسماء الله المقدسة الطاهرة على غير الله، مثل أن الكفار كانوا يسمون الأوثان آلهة، ومن ذلك أنهم سموا أصنامًا لهم باللات والعزى والمناة، واشتقاق اللات من الإله، والعزى من العزيز، واشتقاق مناة من المنان، وكان مسيلمة الكذاب لقب نفسه بالرحمن.

الثاني: أن يسموا الله بما لا يجوز تسميته به مثل تسمية من سماه أبًا للمسيح، وقول جمهور النصارى أب، وابن، وروح القدس ومثل أن الكرامية يطلقون لفظ الجسم على الله سبحانه ويسمونه به.

الثالث: أن يذكر العبد ربه بلفظ لا يعرف معناه ولا يتصور مسماه فإنه ربما كان مسماه أمرًا غير لائق بجلال الله.

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد سلامة ٣ / ٥١٤، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، الناشر: دار طيبة للنشر.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري ١٣ / ٢٨٢ – ٢٨٣.

فهذه الأقسام الثلاثة هي الإلحاد في الأسماء(١).

فالإلحاد هنا بمعنى: الميل بمعاني أسمائه تعالى عن الحق وعن كمالاتها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٢).

والمقصود بالإلحاد هنا هو الكفر والعناد، حيث جاءت هذه الآية الكريمة تهدد الذين يكذبون بآيات الله، أو الذين يستهزءون بالقرآن، وكل هذه الأشياء كفر، فبيَّن لهم الله سبحانه أنه عالم بمن يلحد في آياته وأسمائه وصفاته، وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال(٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾(٤).

قال القرطبي: وهذا الإلحاد والظلم يجمع جميع المعاصي من الكفر إلى الصغائر، فلِعِظَم حُرمة المكان توعد الله تعالى على نية السيئة فيه، ومن نوى السيئة ولم يعملها لم يحاسب عليها إلا في مكة(٥).

(١) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي ١٥ / ٤١٧ وما بعدها – الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) سورة فصلت: الآية ٤٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧ / ١٨٣

(٤) سورة الحج: الآية ٢٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني ١٢ / ٣٦، الطبعة الثانية ١٣٨٤ =

ثانيًا: نشأة الإلحاد وتاريخه:

إن الإلحاد بمعنى إنكار وجود الله أصلاً لم يكن ظاهرة منتشرة متفشية في القديم، وإنما الذي كان شائعًا هو الشرك بمعنى منح خصائص الألوهية لغير الله عز وجل وإشراك آلهة مزعومة معه سبحانه، وقد تحدث القرآن الكريم عن هؤلاء كثيرًا، وضرب لنا أمثلة عدة في ذلك:

أ - مثل فرعون موسى - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - حيث إنه ادعى أنه الإله: ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾(1).

ب - مشركو العرب الذين أشركوا مع الله غيره فأسندوا إلى أصنامهم النفع والضر وعبدوها مع الله، يقول عنهم القرآن الكريم: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾(2).

ونحن لا ننكر وجود الملاحدة الدهرية، حيث كان لهم وجود منذ القدم، ولكن هؤلاء كانوا شرذمة قليلين مع اختلاف آرائهم، ولقد كان هؤلاء طائفتين:

=

هـ - ١٩٦٤ م - الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة.

(١) سورة النازعات: الآيات ٢١- ٢٤.

(٢) سورة النجم: الآيات ١٩- ٢٣.

الأولى: الفلاسفة الدهرية الإلهية: القائلون بقدم العالم، حيث ظهر لدى فلاسفة اليونان فلاسفة ومفكرون اعتنقوا مذهب الإلحاد وأنكروا وجود البارئ سبحانه وتعالى، وكان على رأس هؤلاء الملحدين الفيلسوف اليوناني " ديمقريطس " صاحب المذهب الذري والذي كان عهده يرجع إلى حوالي ثمانمائة سنة قبل الميلاد[1]، فقد زعم هذا الفيلسوف أن الكون مادة وحركة، وأنه مؤلف من ذرات متجانسة، وأن هذه الذرات أزلية لا أول لها، ومتحركة بذاتها منذ الأزل[2].

الثانية: الفلاسفة الدهرية الملاحدة أو الطبيعة: القائلون بما ذكر الله عنهم: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[3].

كذلك ظهر في فلاسفة اليونان من نادَى بأن الطبيعة هي الإله، وسُموا بالفلاسفة الطبيعيين، والمدرسة الطبيعية وكان منهم من عبد مظاهر الطبيعة وتعددت الآلهة عندهم، فللريح إله وللمطر إله وللشمس إله والحيوانات والأشجار ... فآلهتهم الوثنية ترجع بشكل عام إلى الطبيعة.

فظهور الملاحدة إذن كان قبل قرون كثيرة وقبل رسل كثيرين، وهذا التاريخ القديم الذي ذكره القرآن المجيد كان أقدم وأوثق مما وصل إليه التاريخ البشري بقرون بعيدة.

حيث إن أقدم صور الإلحاد التي وصل إليها المؤرخون كان لدى

---

(١) كيف تحارب الإلحاد، أ / محمد أحمد الدهليزي، ص ٥، ٦، الطبعة الأولى.

(٢) المصدر السابق ص ٦.

(٣) سورة الجاثية: من الآية ٢٤.

اليونان القدماء، واليونان هم أسلاف الأمم الغربية، وأن كل ما يثار في الغرب النصراني من تيارات إلحادية إنما يعود في جملته إلى الإلحاد اليوناني القديم[1].

ولقد كان أول ظهور لكلمة إلحاد وملحد في القرن السادس عشر في الغرب المسيحي عامة، وفي فرنسا بصفة خاصة ومأخوذة بنطقها عن اليونانية " آثيوس" أي الذي لا يؤمن بالله، وهي فترة مرتبطة بعصر التنوير الذي عادة ما يتم حصره إجمالاً فيما بين ١٦٨٥- ١٨١٥ تقريبًا، وهي فترة تدخل فيها أيضًا أحداث الثورة الفرنسية التي أدت إلى فصل الدين عن الدولة، وعصر التنوير جاء كرد فعل لعصور الظلام، والثورة الفرنسية التي أتت كرد فعل اجتماعي ضد القهر الكنسي[2].

لقد ساعدت الكنيسة بحماقتها على نشر الإلحاد من خلال المجامع التي أنشأتها الكنيسة الأوربية لتقرير أمور العقيدة، وأعطت لنفسها حقوقًا خاصة واعتبرت نفسها المسئولة عن كل أمور الدين، مع أن الواقع خلاف ذلك " فالمتأمل في تاريخ المسيحية يلاحظ أن الكنيسة لم تكن بمفهومها في القرون الوسطى معروفة منذ زمن المسيح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وإن كانت هناك سلطة معينة في زمنه فإنها لم تتعد منحه - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لبعض تلاميذه سلطة التبشير بالتوبة"[3] ودعوة الناس إلى التحلي بمكارم الأخلاق، وقد قام تلاميذه

---

(١) التيارات الوافدة، محمود مزروعة ص ١٩٥.

(٢) الإلحاد وأسبابه، زينب عبد العزيز ص ١٠، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م، الناشر: دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة.

(٣) موقف الإسلام والكنيسة من العلم، عبد الله المشوحي ص ٩٦، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ =

بأداء ما أمروا به ولم يشر أحد من الباحثين من قريب أو بعيد إلى وجود ما يدل على إقامة كنيسة في عهده أو فكر فيها، فقد كان الإلحاد نتيجة حتمية لذلك التعسف الكنسي والظلم والطغيان الذي تم فرضه على المجتمع لأكثر من ألف عام وتحريم العلم والتصدي له وللعلماء، وحرق الكتب، وإقامة محاكم التفتيش، وصكوك الغفران، وإن كان من بين أهم محركات عصر التنوير اكتشاف عمليات التحريف المتعمد التي تمت في نصوص الأناجيل وفي ترجماتها على مر العصور، وتعنت رجال الكنيسة وتسلط آراؤهم والحجر على العقول.

لذا أصر العلماء على استبعاد الدين المحرف وذلك التاريخ الدموي، وكل هذا فرض على فلسفة عصر التنوير أن تكون علمانية تستبعد الدين عن الدولة، الأمر الذي أدى بعصر التنوير إلى التمسك بالعقل والمنطق ورفض كل ما لا يمكن إثباته علميًّا وإلى تركيز الاهتمام على الإنسان والدنيا والمنفعة وإلى كل ما أدى إليه ذلك من مذاهب مادية، وأخرى قائمة على المتعة والانفلات الخلقي ... وبالتالي أدى هذا الموقف إلى رفض واستنكار واستبعاد كل ما هو غيبي لا يرى بالمحسوسات، والتي لا يمكن إثباتها علميًّا وبالتجربة، وبذلك كانت بداية الإلحاد ورفض لسلطة الدين والاتجاه إلى نقد الأديان كلها والدفاع عن سيادة العقل البشري[1].

ثم ظهر الإلحاد في صدر الإسلام حينما ظهر بعض الملحدين، من

=

- ١٩٨٢ م، الناشر: مكتبة المنار.

(١) شبهات الملحدين في آيات الذكر الحكيم، إيمان عبد المؤمن سعد الدين ص ١٢٤.

أمثال ابن المقفع[١] الذي كان يعتنق المانوية ويعرضها على الناس ليفسد عليهم أمرهم ويزعزع بها عقيدتهم[٢].

وكذلك أطلق وصف الزندقة[٣] على كثير من أهل الفجور والخلاعة والمجون من أمثال بشار بن برد[٤] الذي اتهم بالزندقة، بل قيل فيه هو أعلم بالزندقة من (ماني)[٥].

وأيضًا: ابن الراوندي[٦] الذي يعتبر واحدًا من أهم دعاة الفكر اللاديني في العصر العباسي في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة، وقد عرف بجرأته في التشكيك بعقائد الإسلام، بل وإنكار النبوة ووجود الخالق، حتى لم يبق شك في إلحاده، الأمر الذي حدا بالكثير من المفكرين بالرد عليه.

---

(١) هو: عبد الله بن المقفع، ولد عام ١٠٦ هـ، وتوفي عام ١٤٥هـ. راجع: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ١ / ١٥٦، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) ابن المقفع، د / عبد اللطيف حمزة ص ٧٧، الطبعة الثالثة، الناشر: دار الفكر العربي.

(٣) الزندقة: هي إحدى الحركات الفارسية التي تتخذ الديانات الفارسية أساسًا لها في مهاجمة عقيدة المسلمين، واتسعت كلمة زندقة لتشمل كل إلحاد بالدين الحنيف. راجع: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، شوقي ضيف ص ٧٩، الطبعة الثامنة - الناشر: دار المعارف بمصر.

(٤) هو: بشار بن برد العقيلي الضرير، توفي سنة ١٦٧ هـ، وهو شاعر متهم في دينه. راجع: معجم المؤلفين ٣ / ٤٤.

(٥) راجع: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٢ / ٥٣٠، ١٣ / ٢٧٦، الطبعة الثانية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٦) هو: أبو الحسن أحمد بن يحي بن إسحق الراوندي - نسبة إلى قرية راوند الواقعة بين أصفهان وكاشان في فارس - ولد سنة ٢١٠ هـ. راجع: معجم المؤلفين ٢ / ٢٨.

وظهر الإلحاد في داخل الحضارة الإسلامية في بغداد بعيدًا عن منطقة الصراع الإسلامي الصليبي على حدود الشام، وبدأت الثقافات التي غزاها الإسلام تؤثر في التطور الفكري للإلحاد(١).

نعم شهد التاريخ الإسلامي أشكالاً من الإلحاد، وإلا لما وجدت الطرق المتعددة لإثبات وجود الله، إما بالبرهان أو بالتنبيه لدى المتكلمين وغيرهم، وقد ألَّف الدكتور عبد الرحمن بدوي كتابًا بعنوان (تاريخ الإلحاد في الإسلام) وضع فيه خطًّا لمسيرة هذا النوع من التفكير منذ بواكيره الأولى حتى العصر الحديث، وذكر العديد من النماذج التي اشتهرت بذلك في التاريخ الإسلامي - أمثال ابن الراوندي (ت حوالي ٢٥٠ هـ) ومحمد بن زكريا الرازي (ت ٣١١ هـ) وغيرهم، ورتب الجهود المبذولة في الرد عليهم من قبل العلماء المسلمين.

كما يمكن القول بأن الإلحاد كظاهرة وبائية خطيرة في المجتمع الإنساني كان وراءها تخطيط من اليهود لنشر هذا الإلحاد في الناس، حيث جاء في بروتوكولات حكماء صهيون "علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من العقول، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية"(٢)، وفيها أيضًا ".. يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان"(٣).

---

(١) راجع: النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، حسين مروه ١ / ٣١، ط ١٩٨٧ م، الناشر: دار الفارابي، بيروت.

(٢) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، البروتوكول الرابع ص ١٣١- الناشر: مكتبة التراث بالقاهرة.

(٣) المصدر السابق، البروتوكول الرابع عشر ص ١٦٩.

وقد اتخذت التعاليم اليهودية لنفسها وسيلة لتنفيذ أغراضها، وهي نشر الإلحاد، والحط من شأن رجال الدين، مادام ذلك يؤدي إلى القضاء على الأديان غير اليهودية، لإثبات السيطرة الكاملة لليهود، ولذا جاء في البروتوكولات: " وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين[١] غير اليهود في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئودًا في طريقنا، وأن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يومًا فيومًا... سنقصر رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جدًّا من الحياة، وسيكون تأثيرهم وبالاً سيئًا على الناس حتى إن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها "[٢]

وبالفعل سخَّر اليهود فريقًا منهم لوضع أفكار قديمة في قوالب نظريات علمية أو فلسفية حديثة أسموها "نظريات" تنقض بالكذب والتزييف والمغالطات - المبادئ والأسس العلمية والمنطقية الحقة التي جاءت بها الأديان الصحيحة المنزلة من عند الله تعالى.

وقولهم أيضًا: " ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأمميين وجعلناه فاسدًا متعفنًا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لنا زيفها التام وكنا نحن أنفسنا الملقنين لها "[٣].

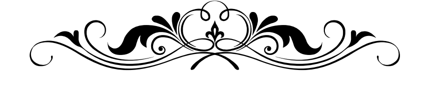
(١) المراد بالأمميين أو الجويم: غير اليهود، ومعنى الكلمة عندهم البهائم والكفرة الوثنيين، وفي هذا ما يدل على أن اليهود ينظرون إلى من عداهم نظرة حقد واحتقار واشمئزاز. راجع: الخطر اليهودي ص ١١١

(٢) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول السابع عشر ص ١٨٧.

(٣) المصدر السابق، البروتوكول التاسع.

وهكذا أدى إطلاق مبادئ الحريات إلى استخدام العلم استخدامًا سيئًا حينما انبهر به كثير من الناس وحاربوا الدين باسمه مما قادهم إلى الإلحاد.

وقد اندس المضللون يصوغون العلوم الإنسانية والعلوم البحتة على أسس الإلحاد بالله والتفسيرات المادية دون أي مستند علمي حسي تجريبي أو منطقي فكري، وكان وسيلتهم في ذلك الادعاءات المجردة، والأكاذيب، والمغالطات والتزييفات، والتستر المستمر لشعارات المناهج العلمية المادية وقواعد البحث العلمي، ونبذ الخرافات والغيبيات وإنكار كل حق ديني وحق غيبي ثابت بيقين.



المبحث الثاني
أسباب ظهور الإلحاد في المجتمعات

إن الإلحاد غريب عن البشرية، غريب عن النفس الإنسانية، ولم يظهر كظاهرة لافتة للنظر إلا في العصور الحديثة، حيث كان الإلحاد في بداية الأمر مكروه للغاية، ولم يعرف إلا عند أفراد قلائل، وظل هكذا حتى كانت الشرارة الأولى للإلحاد من قلب العالم الغربي.

ومما يؤسف له أنه ظهر في البلاد العربية والإسلامية وتبنى فكرته كثير من الشباب وبعض من الكتاب والمفكرين.

ومن هذا المنطلق سنبدأ حديثنا عن الأسباب التي أدت إلى ظهور الإلحاد في العالم الغربي بصفة عامة والعالم الإسلامي بصفة خاصة، فأقول وبالله التوفيق:

أ - الأسباب التي أدت إلى توجه الغرب للإلحاد:

١- الكنيسة وسلطة الكهنوت في أوربا:

لقد شوَّه رجال الدين الكنسي معالم العقيدة منذ أول خطوة لها، وأتاحوا الفرصة لنشر الزندقة والكفر الكامل بوجود الله تعالى، وذلك لأن القائمين عليها من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم كثير من الخرافات وجعلوها عقائد دينية، مثل عقيدة التثليث، ورفع المسيح من مرتبة البشرية إلى مرتبة الألوهية، والصلب والخلاص، وأتاحت الكنيسة لنفسها إعطاء

صكوك الغفران، إلى غير ذلك مما يصادم العقل من معتقدات[1].

وأضافوا إلى ذلك كثيرًا من الخرافات الدارجة عن الأرض والكون والحياة، وعندما بدأ عصر النهضة الأوربية واكتشف بعض العلماء حقائق جديدة عن الأرض والكون والحياة هب الرهبان والقساوسة ينكرون ذلك، ويتهمون من يعتقد بالحقائق الجديدة، ويصدق بها بالكفر والزندقة ويوعزون إلى السلطات الحاكمة بقتلهم وحرقهم بالنار، ولقد لقى كثير من العلماء هذا المصير المؤلم جزاء مخالفتهم لآراء الكنيسة.

ولكن حركة الاكتشافات العلمية لم تتوقف واستطاع العلماء أن يقدموا كل يوم براهين جديدة على نظرياتهم العلمية، وابتدأت آراء الكنيسة ومعتقداتها تهزم كل يوم هزيمة جديدة، وكانت الجولة في النهاية لعلماء المادة على رجال الكهنوت، فاندفع الناس نحو الإيمان بالعلم المادي كإله جديد سيحمل الرخاء والقوة والرفاهية للناس، وأرادوا التخلص من السلطان الكهنوتي الذي مارسته الكنيسة ضدهم، ومن الإتاوات والضرائب التي فرضتها الكنيسة على رقابهم، فكان الرفض الكامل لكل المعتقدات الدينية والكراهية العامة لكل عقيدة تنادي بالإيمان بالغيب، واتهام الرسل جميعًا بالكذب، وهكذا برزت الموجة الأولى من موجات الإلحاد العالمي[2].

---

(١) انظر: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، أ. د / عبد الحميد بطريق ص ٩٣، ط دار النهضة العربية، بيروت، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام للشيخ محمد الغزالي ص ١٠٠، الناشر: دار النهضة العربية.

(٢) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق ص ٢٥

يقول بعض الباحثين: " لقد كانت الكنيسة بحماقتها هي المسئول الأول عن ذلك حين حاربت العلم والعلماء مما أدى بفئة من العلماء إلى الإلحاد "[(١)].

٢- الاكتشافات العلمية:

لقد كان المصدر الأساسي للمعرفة في أوربا هو الكتاب المقدس، كما اعتمد رجال الكنيسة الكاثوليكية آراء أرسطو وبطليموس العلمية حول الكون وكوكب الأرض والفيزياء والكيمياء والتاريخ الطبيعي... وألحقوها بمفاهيمهم المقدسة، بناء على هذه المصادر كوَّن إنسان العصور الوسطى في أوربا صورة عن العالم هي:

أ - تقف الأرض ثابتة في مركز الكون وتدور الشمس والقمر وبقية الكواكب حولها دوائر.

ب - إن العالم يسير طبقًا لخطة إلهية محكمة، فكل شيء في الكون له هدف وغاية وهو ما يعرف بالغائية.

جـ - يمثل العالم نظاما أخلاقيا، وهذه فكرة بالغة الأهمية في التاريخ العقلي، حيث تعني أن القيم الأخلاقية كتحديد الخير والشر مطلقة يحددها الاله وليست نسبية تعتمد على رغبات البشر ومصالحهم ومشاعرهم.[(٢)]

ومع بداية عصر النهضة وظهور الاكتشافات العلمية التي جاءت تخالف

(١) نظرية معرفة الله تعالى، بحث منشور، د / أحمد علوان ص ٢١، مجلة علمية محكمة ودورية، العدد الرابع، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.

(٣) خرافة الالحاد، د / عمر الشريف ص٢٨.

ما رسخ في أذهان المجتمع الأوربي على أنه حقائق علمية ودينية، حيث وقعت الطامة الكبرى عندما أعلن " كوبرنيكوس " بحساباته الرياضية و " جاليليو " بتلسكوبه أن الأرض ليس مركزا للكون بل هي مجرد كوكب تابع يدور حول الشمس، فانهار الزعم الديني بأن الأرض ثابتة في مركز الكون.

كذلك كان اكتشاف الميكروسكوب عام ١٥٩٥ م صدمة كبيرة ؛ إذ مكن العلماء لأول مرة من رؤية الجراثيم التي ثبت فيما بعد أنها المسئولة عن كثير من الأمراض، كيف ذلك ! أليس الله أو الشيطان هو الذي ينزل الطاعون والأوبئة بالبشر ؟ كيف تستطيع إذًا صلوات رجال الدين "مدفوعة الأجر أن تشفي الأمراض[١]، فانهار أيضًا الزعم الديني الذي كان يردده رجال الكنيسة بأنهم هم الواسطة بين الله وبين البشر وأنهم يتضرعون إلى الله أن يرفع البلاء عنهم، وكما انهار هذا الزعم انهارت كثير من المعتقدات بفضل المكتشفات العلمية[٢].

وهكذا انتشرت فكرة آلية العالم انتشار النار في الهشيم فقام العلماء والفلاسفة في أوربا بتفسير كل شيء من خلال منظور الآلية.

إن الاكتشافات العلمية كان لها بالفعل أثر مدمر للمسيحية في أوربا حيث أعقبها مباشرة نزعة شكية إلحادية كبرى، فقد نجح العلم في تفسير الظواهر الطبيعية بآليات لا تحتاج للبحث عن غاية وهدف، كما نجح في

(١) المصدر السابق ص ٢٩، ٣٠.

(٢) الإسلام يتصدى للغرب الملحد، د / محمد نبيل النشواني ص ١٩، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م - الناشر: دار القلم.

التنبؤ بالظواهر الطبيعية كالخسوف والكسوف والعواصف، وقد قدم ذلك خدمات مباشرة للإنسان، لذلك اقتنع الإنسان بسذاجة تفسيرات رجال الدين وتنبؤاتهم.

لذلك كله أخذ المفكرون يتساءلون إذا كان العلم قد قطع شوطًا كبيرًا في فهم آلية أمور كانت تفسر بشكل ميتافيزيقي، كالأمراض والرعد والبرق والزلازل، فما المانع من أن يتوصل العلم لتفسير كل ما يعتبره ميتافيزيقيا، وبذلك تلاشت الحاجة إلى الدين والإله[1].

وجاءت فكرة الثقة بالعلم الحديث واعتماد الإنسان عليه وطلبه حل المشاكل الإنسانية من العلم والابتعاد عن الدين تمامًا، وهذه كانت هي السمة الغالبة على القرن التاسع عشر.

وتعقد الأمر بين الكنيسة الكاثوليكية وبين العلم، ولم تفلح جهود رجال الكنيسة في وقف تيار العلم الذي حسبته زيفًا في العقيدة ؛ لأنه خالف ما اعتمدته الكنيسة من آراء أرسطية وبطليموسية في الطبيعة والفلك، بل إن العلم حاز على ثقة العقل الإنساني، وحل الإيمان بالعلم محل الإيمان بالله، وحتى عندما كان الدين يعد متمشيًا مع العلم، كان يعدل بحيث يلائم عقلية المؤمن بالحقيقة العلمية[2].

ومنذ ذلك العصر فقد أصبح من العسير الوقوف في وجه العلم الفعال

(١) خرافة الإلحاد ص ٣٣.

(٢) الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، د / محمود عثمان ص ٣٩ وما بعدها، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

لا العلم النظري، وفي وجه الإيمان بإمكان سيطرة الإنسان على الطبيعة مما أدى إلى الانسلاخ عن الدين والانتصار للإلحاد.

٣- مظالم النظام الرأسمالي:

لقد أصبح الغرب يعتقد أن العلم في الحياة هو كل شيء باعتباره الوسيلة الوحيدة للسيطرة على كل ما هو مادي في هذا الوجود، وصار الناس يفرقون بين عقل الإنسان وشعوره، ويؤمنون بالنظريات العلمية أكثر من إيمانهم بالله خالق الأكوان ومؤتي العلم من يشاء، بل ويجزمون بأن الاقتصاد هو أساس أنظمة الحياة وكلها قائمة على الماديات فقط، أي لا دخل في ذلك للعقيدة أو الحياة الروحية، فالإنسان بثروته، والفرد الذي يعمل ويكد في الحياة لجمع المال هو المالك الوحيد له، ولا حق لغيره فيه ومن حقه أن لا يصرف شيئًا منها إلا إذا كان مقابل منفعة ترجع إليه[١].

على هذا الأساس قامت الحضارة الغربية بعيدة عن الدين، متجردة عن الأخلاق والفضائل، وتعتبر الدين والأخلاق في نظرها من الأمور الشخصية التي لا علاقة لها بسعادة الفرد والجماعة إنما تتعلق فقط بالإنسان وربه في ساعة خلوته.

ومن أجل هذا فصلوا الدين عن الدولة واستعاضوا بحكم الخالق حكم المخلوقين، وأخذ بهذا المبدأ جماعة الرأسماليين من الأمم المسيحية واليهودية ومن جاراهم من الأمم الأخرى، وعمل كل فرد في الحياة بوسائله

---

(١) نظريات الغرب وحضارته في ميزان الإسلام، ماهر خليل ص ٥٧، ط ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، الناشر الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

الذاتية للوصول إلى عيشه الخاص بأي طريقة ممكنة، وكان من ثمرة هذا الفكر وبالتالي تلك الحضارات أن انحصرت الثروة في جيوب الرأسماليين من أصحاب المعامل والشركات وملاك الأراضي والمرابين الذين أمعنوا في الشهوات والتغالي في الكماليات، وأقاموا صرح نظام الطبقات، ومحت من المجتمع روح التعاطف والتكافل والمساواة، الأمر الذي حمل الطبقة الفقيرة على الإجرام، وغرس في نفوس المزارعين والعمال بذور الحقد من أصحاب الأموال.

ويذكر أحد الباحثين أن ظهور الإلحاد في أوربا يرجع إلى المظالم التي نتجت عن النظام الرأسمالي فيقول: " ما كادت أوربا تتخلص جزئيًّا من سلطات الكنيسة ويكتشف الناس قوة البخار والآلة حتى تحول الناس من الزراعة إلى الصناعة، وهرع أهل الإقطاع إلى التصنيع فامتلكوا المصانع الكبيرة وحازوا الثروات الضخمة واستغلوا العمال استغلالاً فاحشًا، وانتشرت المظالم الهائلة وظهرت الطبقات المتفاوتة من رأسماليين جشعين إلى عمال فقراء مظلومين، وكان رؤية هذا الظلم الجديد، ومساندة رجال الدين أو سكوتهم عنه سببًا جديدًا في انتشار الإلحاد والشك في وجود الله، واتهام الدين بمساندة الظلم أو عجزه عن تقديم حل ناجح لمشكلات الإنسان على الأرض[1].

واختفت العقائد الدينية وعجزت الكنيسة عن السيطرة على هذا الوضع،

(١) الإلحاد أسباب هذه الظاهر وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق ص٢٧، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية.

وكان النظام الرأسمالي من العوامل المساعدة على ظهور الإلحاد.

٤- ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية:

لقد أخذ الناس يفكرون في وضع نظام للحياة يصلح ما بدا من الفكر الرأسمالي من عيوب وأخطاء وسلبيات، وبالتالي ما ظهر في الحضارة الغربية من آثام وجرائم، فتوصلوا إلى إحداث نظام جديد سموه النظام الشيوعي أو الفكر الشيوعي، وهو يقضي بتحطيم الملكية الشخصية، ويجعل من حق الدولة وحدها أن تهيمن على جميع وسائل الإنتاج، ويهيئ للناس مرافق الحياة ويلزمهم بالعمل الدائم والإنتاج المستمر على أن تصرف لهم المكافأة اللازمة على ما يقومون به من الخدمات للصالح العام(١).

يقول أ. د / محمد مختار جمعه في ذلك: " من العوامل التي ساعدت على انتشار موجة الإلحاد ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، وخاصة الشيوعية التي بشر بها كارل ماركس، فبالرغم من أن هذا المذهب ينطلق من منطلق اقتصادي ويستهدف معالجة المظالم الرأسمالية الفردية والسيطرة على مجتمع اشتراكي إلا أن أتباع هذا المذهب الاقتصادي أعطوه أبعادًا أخرى غير اقتصادية، فزعموا أن الناس عليهم أن يحيوا هذه الحياة بكل منافعها المادية، حيث لا بعث ولا حساب ولا إله، وأن ظهور الأديان كلها إنما كان من فعل الأغنياء ليلبسوا على الفقراء "(٢).

---

(١) نظريات الغرب وحضارته في ميزان الإسلام ص ٥٨.

(٢) مخاطر الإلحاد وسبل المواجهة، ا د محمد مختار جمعة وزبر الأوقاف ص ٧٥، الطبعة الثانية ١٤٤٠ هـ /٢٠١٠م.

هكذا قامت الشيوعية على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى وإنكار الغيب " ومنه البعث والجنة والنار " وهي بهذا المعتقد الإلحادي تصادم الفطرة السليمة، فطرة الإيمان بالله والركون إليه، والإيمان بالجزاء والحساب والثواب والعقاب التي تطمئن لها النفس الإنسانية.

وهكذا انتشر الإلحاد سريعًا مع هذا المذهب الاقتصادي الجديد.

٥- المخططات اليهودية:

من المعروف أن اليهود لا ينشئون الأحداث ولكن يتحينون الفرص ويستغلون الملابسات وذلك سعيًا لتحقيق هدفهم الأسمى في هدم الأديان ونشر الإلحاد، فاستغلوا الأحداث التي قدمتها الكنيسة وجعلوها سببًا قويًّا في تدعيم مذهبهم، حيث جاء في البروتوكولات: " ويجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وأن تكون النتيجة المؤقتة هي إثمار ملحدين، فلن يدخل هذا في موضوعنا، ولكن سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التي تصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكل إلينا بعقيدته الصارمة وأوجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا "(١).

فاليهود يسعون إلى ترويج النظريات الهدامة في مختلف المجالات كل ذلك من أجل الوصول إلى الغاية العظمى وهي نشر الإلحاد بكل الوسائل الممكنة.

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٦٩، محمد خليفة -الناشر: المكتب العربي - بيروت.

وأيضًا راح اليهود يروجون أفكار اليهودي كارل ماركس[1] متمثلة في ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية وبخاصة الشيوعية التي نادى بها.

لقد سعى اليهود بكل ما لديهم من قوة لنشر الإلحاد بين الناس، فقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون: " علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية "[2].

وجاء فيها أيضًا: " يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان "[3].

وقد اتخذت التعاليم اليهودية لنفسها وسيلة لتنفيذ أغراضها وهي نشر الإلحاد، والحط من شأن رجال الدين، ما دام ذلك يؤدي إلى القضاء على الأديان غير اليهودية لإثبات السيطرة الكاملة لليهود، فقد جاء في البروتوكولات: " وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين " غير اليهود " في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئودًا في طريقنا، وأن نفوذ رجال الدين على

---

(١) كارل ماركس: مفكر ألماني، مؤسس الشيوعية، وهو رجل فاشل معقد يحمل كل خصائص اليهود من الحقد والكراهية لجميع البشر، لذلك استغل اليهود أوضاعه النفسية والمادية الصعبة، كل ذلك جعل ماركس ينادي بالنظرية الشيوعية. راجع: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، تأليف: ناصر ابن عبد الكريم العقل ص ٩٠، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - الناشر: دار الصميعي.

(٢) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، البروتوكول الرابع ص ١٣١، الناشر: مكتبة التراث - القاهرة.

(٣) المصدر السابق، البروتوكول السابع عشر ص ١٦٩.

الناس ليتضاءل يومًا فيومًا "[١]

كذلك عملوا على نشر مقومات الإلحاد وهي الفوضى والخيانة والفساد الخلقي ليتردى العالم وينحط ويسهل التحكم به، فهم يقولون: " لذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق مصالحنا "[٢].

٦- اقتران الإلحاد بالقوة المادية:

ومن الأسباب التي شجعت على ظهور الإلحاد ما أحدثته الثورة الصناعية من نجاحات مبهرة، ترتب على ذلك اقتران الإلحاد بالقوة المادية، ذلك أن الناس رأوا أن أوربا لم تتقدم وتمتلك القوة المادية وتكتشف أسرار الحياة إلا بعد أن تركت أفكار الكنيسة وعقائدها، وأن دولة كروسيا لم تصبح دولة عظمى إلا بعد أن أعلنت أنها دولة إلحادية، ورأوا مع ذلك أن الدول التي ما زالت تتمسك بالدين دولاً متخلفة في القوة والصناعات، فظن الناس لذلك أن الإلحاد سبب للقوة والعلم، وأن الدين يعني التخلف والجهل[٣].

ولما كان للعلم المادي آثاره الظاهرة والباهرة من تيسير حياة الإنسان على ظهر الأرض ونشر الرفاهية والرخاء، فإن الناس انصرفوا عن العقائد الدينية وآمنوا بالعلم المادي كإله جديد قادر على أن يذلل لهم كل الصعاب على هذه الأرض، بل أطمعهم أن هذا الإله المادي أيضًا في الوصول إلى

(١) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول السابع عشر ص ١٨٧.

(٢) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٤٠.

(٣) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة ص ١٣.

الكواكب الأخرى وتسخيرها في خدمة الإنسان وهكذا ساعد اقتران العلم المادي والكشوف الجديدة على الإلحاد[١].

ولهذا تحول الناس من الإيمان بالدين إلى الإيمان بالعلم التجريبي وحده، والاكتفاء به، فكل ما يقول صحيح.

ومن هنا قبلت النظريات الإلحادية التي أعلنت باسم العلم والمنهج العلمي، ولم يستطع الانسان الأوروبي أن يميز بين ما هو من اختصاص العلم وبين ما هو خارج عن هذا الاختصاص.

وترتب على ذلك اقتران الإلحاد بالقوة المادية، فقد فتح العلم المادي للناس أبوابًا عظيمة من أبواب الرفاهية والترف، وانتهى الأمر إلى رفض الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى وظهور الإلحاد.

وبهذا العرض الموجز نكون قد انتهينا من الأسباب التي أدت الى ظهور الإلحاد في الغرب وينتقل بنا الحديث بعد ذلك إلى الأسباب التي أدت الى ظهوره في العالم الإسلامي.

ب - الأسباب التي أدت إلى وجود الإلحاد في العالم الإسلامي

١- الفراغ الديني:

ونقصد بالفراغ الديني حالة من الجهل تشمل باب العقيدة الدينية، حيث إنه ليس من الضروري أن يكون الإنسان أميًا لا يفقه شيئًا، ولا يعرف القراءة والكتابة، وإنما قد تجده ذا تخصص مرموق كمهندس واسع الاطلاع بالعلوم

(١) المصدر السابق ص ١٣.

الهندسية، أو طبيبًا متخصصًا في علوم الطب أو بيولوجيًا، أو فيزيائيًّا، أو اقتصاديًّا، لكن حينما تحاوره عن أمور دينه لا تجده يفقه أركانه، أو في أحسن الأحوال يُحصِّل ما يعلم من الدين بالضرورة، ولا يتعداه إلى تعمق بقية النظريات المنحرفة، والمذاهب الهدامة، حتى إن جلس في مجلس ذكر وتدارس في عقيقة أو وليمة أو مناسبة لا تجده يساهم بكلمة ولا رأي ولا مداخلة، أو لو جلس في خطبة جمعة تراه وكأنه يسمع لأول مرة ما يقوله الخطيب، ويمر عليه حديث أو آية قرآنية يسمعها لأول مرة نظرًا لتفريطه في العلم الشرعي.

أما إن أراد قراءة كتاب فكري تجده قارئًا له بلغة أجنبية لكاتب غير مسلم، فيتبنى أفكار الكاتب ويتابعها في كل شيء بل في أي شيء، حتى وإن كانت تلك الأفكار في حقيقتها تناقض دينه وعقيدته، وهو شيء طبيعي، فهو لا يعرف منها إلا القليل، والمرء عدو لما يجهله.

ومن هنا تتجلى خطورة الفراغ الديني الذي ينتج عنه في عديد من الأحيان إلحاد وكفر، أو في أحسن الأحوال عقيدة ممسوخة ضلالاتها أكثر من حقها، وكثير من الملاحدة من الذين كانوا ذوي خلفيات إسلامية تجدهم مفتقرين للمنهجية الإسلامية السليمة، التي يستمدها الشخص من القرآن والسنة، وهنا الفرق المنهجي بين من اكتسب نوعًا من التحصين الذاتي الديني الثقافي، وبين أصحاب الفراغ الديني.

فالأول يفقه الأمور على حقيقتها ويعي خطر هذا الفراغ فيبدأ بتشييد حصنه، وسد فراغات عقله على أسس إسلامية واضحة.

أما الثاني: فلا حول له ولا قوة أصبح عقله محطًّا للنظريات الهدامة والمذاهب الباطلة، فلا يستطيع أن يقاوم ذلك لعدم وجود الأسس والقواعد الإسلامية المنهجية[1]، ومن العوامل التي تساعد على وجود هذا الفراغ:

أ - هفوات التنشئة الأسرة:

وبيان ذلك أن الوالدين يغفلان الجانب الديني للطفل، فالطفل في سن السابعة وما بعده تجده يشغل نفسه بأسئلة حول الدين، والحياة، والكون، والله، ومختلف الأسئلة الوجودية التي يبدأ الطفل بطرحها مثل: من الذي أوجدني وأوجد أبي، وهل يحبنا ليوجدنا، ولم يوجدنا..... إلخ.

وللأسف الشديد قد يغفل الوالدان كل هذا وتجدهما يركزان أن يجيد الطفل موادًا مثل الرياضيات، والإنجليزية أو الفرنسية، ويغفلان موادًا مثل اللغة العربية والتربية الإسلامية.

بل قد تجد الطامة الكبرى في إدخال أطفالهم إلى مدارس أجنبية لا تدرس لغة القرآن ولا دين الإسلام، فيصبح الطفل رجلاً ذا ثقافة غربية في جسد عربي.

كما أن التكوين المدرسي وحده لا يكفي لكي يكتسب المتعلم ما يريد أن يكتسبه من تحصين ديني، بل من الأخطاء الشائعة أن تجد الآباء يسمحون لأطفالهم مشاهدة الرسوم المتحركة، والروايات الأجنبية وما ينمي خيالهم، ولكن للأسف لا يختارون لهم إلى جانب ذلك ما ينفع الطفل في واقعه وما ينمي دينه، كقصص السيرة النبوية للأطفال، وقصص الأنبياء ومختلف

(١) الفراغ الفكري باب الإلحاد الرئيسي، أبو عبد الرحمن الإدريسي، موقع إسلام ويب.

المؤلفات الدينية، وهذا كله يؤدي إلى قلة الدين عند الأطفال، فينشأ جيًلا خاويًا وفارغًا من الأسس الدينية.

ب - إضعاف روح الإسلام وتجريده من جوهره:

تكاتفت دول الغرب والتقت شياطينهم ومستشرقوهم ودهاتهم وجهابذة الفكر والفلسفة والسياسة لديهم مدعومين من حكوماتهم ومؤسساتهم المتخصصة للنيل من الإسلام، والحد من مدِّه ومن صحوته المعاصرة، واجتمعوا ليقوموا بما يمكنهم القيام به لنزع فتيل الخطر الذي يتهددهم، فوجدوا أن أفضل وسيلة هي إضعاف روح الإسلام وتشويهه وتجريده من مضمونه وجوهره، وإدخال الفكر العلماني إليه، ثم تركه كصورة أو هيكل ظاهره إسلامي وباطنه خالٍ من الروحانية والتشريعي، وعندما يتم لهم ذلك سيقومون بخطواتهم التالية فيقوضوا بنيان الإسلام الشامخ من خلال زرع الريبة والشك في نفوس أتباعه حتى يبتعدوا عن دينهم وفطرتهم وبارئهم(1).

وأنشأوا لهذا الغرض جمعيات كثيرة لتدريب جندهم على المكر والدهاء والتدليس والتدنيس والنيل من الإسلام والمسلمين... وانتشرت هذه المحافل في كثير من دول العرب والمسلمين وجندوا لها شخصيات عربية مسلمة مرتدة ليكون لعملهم وقع أكثر وتقبل من البسطاء ومن عامة الشعب.

لقد حاول هؤلاء تشويه صورة الإسلام ودعوا إلى تحديث الدين الإسلامي من خلال الحداثة والتغريب... لقد حاولوا تسريب الفكر العلماني إلى مناهجنا في المدارس والجامعات بشكل عام.

(1) الإسلام يتصدى للغرب الملحد، د / محمد نبيل النشواني ص ٧٣.

لقد غزوا عالمنا الإسلامي من كل حدب وصوب، فتمكنوا من رد ما يزيد عن عشرة ملايين مسلم عن دينهم في إندونيسيا، كما ارتد الشعب الفلبيني ولم يبق منه تحت راية التوحيد سوى ثمانية ملايين من أصل (٨٠) مليونًا.. كما تمكنوا من أخذ مقاليد الأمور من المسلمين في الهند بعدما اتبعت شريعة الإسلام ما يزيد عن (١١٠٠) عام وحولوا إفريقيا من قارة مسلمة إلى قارة علمانية ووثنية صليبية[١].

٣- الدعوة إلى التغريب وتطوير الفكر الإسلامي:

لقد دعا فلاسفة الغرب إلى ضرورة تطوير الفكر الإسلامي لكي يجاري الفكر الغربي، ودعوا إلى تطبيع المسلمين ليكتسبوا سمات الغربيين في أفكارهم ومعتقداتهم وسلوكهم وتحضرهم "التغريب " وقالوا بأن هذا سيوطد العلاقة بيننا وبين الغرب المتحضر[٢].

ولقد كان الاستعمار والنفوذ الأجنبي يعرفان أن السيطرة الكاملة على هذه الأمة أمر مستحيل، فإن لها من مقومات شخصيتها القوية الصامدة العنيدة، ومن أسس فكرها العربي الإسلامي القرآني ما يحول دونها ودون الاستسلام أو الركوع أو الخضوع لأي قوى خارجية أجنبية، فكان لابد من الحملة على هذه المقومات للقضاء عليها وتحويل وجه الأمة إلى قيم أخرى تدمر كيانها وتفرض عليها التسليم للقوى الخارجية في أن تسود وتمتد وتتوسع وبذلك يبقى الاستعمار حيًّا في صورة أخرى من صور النفوذ

(١) المرجع السابق ص ٧٣.

(٢) المرجع السابق ص ٧٣.

الفكري.

إذن فالتغريب هو محاولة "تغيير المفاهيم" في العالم العربي والإسلامي والفصل بين هذه الأمة وبين ماضيها وقيمها والعمل على تحطيم هذه القيم بالتشكيك فيها وإثارة الشبهات حول الدين واللغة والتاريخ ومعالم الفكر ومفاهيم الآراء والمعتقدات جميعًا(١).

وهكذا كان التغريب عملاً خطيرًا دقيقًا قوامه الحرب المنظمة للقيم التي عاشت عليها أمة الإسلام، فهم يحاولون التشكيك والتحقير والاستهانة بكل ما لدينا من قيم باسم "القديم الموروث" ولم تمضي سنوات قليلة حتى كان أبرز المسيطرين على " الصحافة " في العالم العربي والإسلامي من هؤلاء المتنكرين لقيمنا، الذاهبين مع التغريب، فقد كانت الصحف التي تعمل للمبادئ تسقط واحدة بعد أخرى، بينما ظلت الصحف التي تخدم التغريب تقوى وتتوسع.

وفى مجال الترجمة كان الهدف هو إذاعة القصة المكشوفة والآراء، وفي الأدب بث فكر جديد قوامه القصص فقط، وفي مجال المدرسة كانت تقدم الكتب التي تنتقص من قدرنا وتصف تاريخنا بالضعف وماضينا بالذلة، وسيطر على الجو الفكري كله تيار جديد هدَّام قوامه الاستهانة بكل القيم وفي مقدمتها الدين والمعنويات، كما فرضت الحضارة على بلادنا أسوأ ثمراتها، لم ترسل لنا إلا تجارة الكحول ومواد الزينة واللهو بغية تحطيم كيان

---

(١) التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام، أنور الجندي ص ٥٤، الناشر: مكتبة الإيمان.

المجتمع، وبدت في جو مجتمعنا أفكار تدعو إلى الرخاوة والمتعة واللذة والتخلص من كل القيود[1].

وكان هدف التغريب واضحًا وهو محاولة قتل شخصيتنا ومحو مقوماتها، وتدمير أفكارها، ومعتقداتها الدينية مما كان عاملاً أساسيًّا لنشر الإلحاد في هذه الأمة.

كما درس الغرب لغتنا وديننا ليتمكنوا من العبث بشريعتنا وبسنة نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذلك تعرضوا للحدود الخمسة[2]، ولتعدد الزوجات، وشككوا بوجود الله، وعارضوا القرآن، وانتقدوا آياته، واتهموه بالافتراء من لدن سيد الأنام صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تارة، ومن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن الصحابة تارة أخرى[3].

وأخذ الشيوعيون يروجون في أذهان المسلمين أن الإسلام دين تخلف، وانحطاط، وتأخر عن مواكبة الأحداث، ويستدلون على ذلك بواقع المسلمين في العصور المتأخرة، ويوهمون الناس أنه لو كان دينًا حقًّا لما انحدر المسلمون وصاروا في ذيل الركب.

ومن هنا شاعت في بلاد الإسلام البدع والضلالات والخرافات والمذاهب الباطلة، كل ذلك اغتنمه الشيوعيون وسددوا من خلاله سهامهم نحو الدين - وليروجوا أن الدين خرافة وجدل[4]، وهذا كله تحت مسمى

(١) التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام، أنور الجندي ص ٥٤ .

(٢) حد القتل، حد السرقة، حد اللعان، حد القذف، حد الزنا.

(٣) الإسلام يتصدى للغرب المادي الملحد ص ٧٥.

(٤) راجع في ذلك موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الله الفقاري ص ٤٠، الناشر: دار القلم.

التغريب، وهو من أكبر مظاهر الإلحاد.

٤- ضعف العالم الإسلامي أمام الهجمة الأوربية:

ما كاد الأوربيون يمتلكون القوة المادية ويستخدمون الآلة ويبنون المصانع حتى اتجهوا إلى دول العالم بحثًا وراء السواق لبيع منتجاتهم الصناعية، وجلبًا للمواد الخام اللازمة للصناعة.

ولما كانت هذه الدول تطمع في الحصول على ما تريد بأبخس الأثمان أو بلا ثمن أصلاً فإنها استخدمت قوتها العسكرية النامية للحصول على ما تريد، ولما كان العالم الإسلامي في غاية الفقر والضعف العسكري والسياسي فإنه لم يصمد طويلاً أمام الهجمة الأوربية الاستعمارية[١]

وكان للهزيمة العسكرية دورها في زعزعة العقيدة والشعور بالنقص وتقليد الغرب، والتشبه بأخلاقه، ظنًّا منهم - لفرط جهلهم - أن أوربا لم تتطور إلا عندما اعتنقت الإلحاد ورفضت الدين.

٥- الحياة الجديدة ومباهج الحضارة:

فتح العلم المادي للناس أبوابًا عظيمة من أبواب الرفاهية والترف ومغريات الحياة والتفنن العجيب في التلذذ بالحياة والجري وراء الشهوات والمغريات، كل هذا فتح على الناس ألوانًا لم يعهدوها من الاستمتاع بالحياة والانغماس في الشهوات، والملذات، ولما كان الدين بوجه عام ينهى عن الإسراف ويأمر بالقصد والاعتدال، ويحرم الاستمتاع بالحرام كالخمر والزنا

(١) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة ص ١٤.

والتعري، فإن الناس يجهلون سر أمر الدين بذلك، فظنوا أن هذه قيودًا على حريتهم وحجرًا لملذاتهم وشهواتهم، فازدادوا لذلك بعدًا عن الدين، وكراهية لمن يذكرهم بالآخرة، ومن يحذرهم من نار أو يرغبهم في جنة، وبذلك أيضًا زادت غربة العقائد الدينية وانتشرت عقائد الإلحاد والزندقة[١].

٦- جمود الخطاب الديني:

إن جمود الخطاب الديني، وتناوله نفس الموضوعات التقليدية المتكررة دون قدرة على تجديد نفسه ليواكب المستجدات العقدية المتصارعة والشبهات الإلحادية التي تتساقط على رؤوس شبابنا، دون أن تكون لهم حيلة في دفعها[٢].

كما يرى بعض العلماء أن ما يصلح في القرن الثاني الهجري، ربما لا يصلح في القرن الخامس عشر الهجري، والأسلوب الذي كتب به الخطاب الديني في عصر ما ليس صالحًا بالضرورة لكل عصر، وخاصة العصر الحديث.

ومن الضروري أن يتميز الخطاب الديني بالتجديد ضمن إطار عقيدة الإسلام، وأن يرتبط مضمونه بما يحتاجه المسلمون، ويكون القصد منه هو حل ومعالجة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر.

---

(١) المصدر السابق ص ١٥، الإلحاد المعاصر سماته وأسبابه وعلاجه، إعداد / سوزان بنت رفيق المشهراوي ص ٩٧٦، طبعة ١٤٣٩ هـ.

(٢) انظر مقال بعنوان: أسباب الإلحاد، د / البشير عصام. موقع مركز يقين لمكافحة النزعات الإلحادية واللادينية في السعودية.

فبدون تجديد الخطاب الديني لا يمكن أن تنهض الأمة العربية والإسلامية، ولا يستطيع الشباب صد الهجمات التي تقع على رؤوسهم من دعوة الإلحاد.

ولذلك نرى بعض الحكومات العربية والإسلامية تدعو بالضرورة إلى تجديد الخطاب الديني لما رأته من انتشار للإلحاد دون أدنى مقاومة لهذه التيارات الإلحادية.

٧- الغُلُو في الدين والتشدد فيه:

ولا يخفى علينا أن الخطاب الديني المتشدد في الدين أنتج منظمات إرهابية خطيرة لا يستهان بها وذلك مثل " القاعدة " و " داعش "، كما رأينا كيف يتاجر النظام الإيراني بالقضايا الدينية ليحكم شعبه من خلال مخاطبة العاطفة والغرائز بما لا يتوافق مع مقاصد الدين كليًّا.

ونرى كيف أن دولاً كبرى مثل باكستان وأفغانستان وإيران والعراق يملؤها الإحباط بسبب عقلية الدين السائدة هناك[١].

والعنف التي تمارسه بعض الجماعات المنسوبة للإسلام، وما ترتكبه من إرهاب باسم الإسلام والإسلام منها بعيد، فهذا كله جعل بعض الشباب ينفر من الدين ومن كل ما يلزمه به الدين، وأن يرى في الدين التناقض والقتل والذبح باسم الدين.

وهذا ما صرح به بعض الملاحدة في أجهزة الإعلام من أن أحد أسباب

---

(١) انظر: " منتدى فكري " مقال حول الدفاع عن تجديد الخطاب الديني للمفكر الأردني حسن اسميك.

تركه للإسلام التشدد والتزمُّت في التدين الذي كانت عليه أسرته، وكذلك ما كان يشاهده من أعمال قتل وإرهاب من زاعمي التدين كداعش وغيرها[1].

٨- الانفتاح عبر الانترنت:

إن وسائل التواصل الاجتماعي من فيس بوك وتويتر ويوتيوب والمدونات هي الوسائل الإعلامية الأكثر تداولاً بين الملحدين العرب وذلك لأسباب عدة من أهمها أنها تتيح للمستخدم خيار عدم الكشف عن هويته، كما تتيح هذه الوسائل بالتواصل المباشر بين جهابذة الإلحاد في الغرب وبين الشباب المسلم الذي لا يفقه عن دينه شيئًا فيكون عُرضة سهلة للإلحاد، حيث يعرض الأول عن أفكاره وما يقدمه لأتباعه من رفاهية وخدمات متتالية، ويتابع الحديث معه بالكذب والزور والبهتان فينخدع الشباب بذلك وينجرفون وراء هذه التيارات فينخلعون من لباس الإيمان والتوحيد إلى لباس الإلحاد والكفر دون أدنى تفكير.

ومن هنا بدأ الشباب المسلم يتبنى الأفكار الإلحادية ويجاهر بها ويدعو إليها، وحين تحاور شابًّا عربيًّا يقوم بالاستهزاء بكل ما هو ديني أو مقدس، بدءًا من كتاب الله ومرورًا بالحجاب وانتهاءً بالصلاة والصوم والحج، وذلك نظرًا للسيطرة الكاملة على عقول هؤلاء الشباب من خلال شبكات التواصل الاجتماعي.

٩- تخاذل المسلمين وتراجعهم عن الدعوة إلى دين الله:

لقد ركن المسلمون إلى حياة الترف والرخاء والرفاهية، وتخاذلوا عن

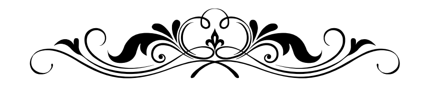
---

(١) شبهات الملحدين في آيات الذكر الحكيم، د / إيمان عبد المؤمن سعد الدين ص ١٣٢.

الدعوة وعن الجهاد والتطور والبناء، واقتصروا على تعليم الناس أصول دينهم، كيف يصلُّون، وكيف يصومون، وكيف يحجون.....، وتناسوا بل وأغمضوا عيونهم عن واجبهم الأول تجاه الله ورسوله، كما تناسوا أن الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - انتشروا في مشارق الأرض ومغاربها، وعبروا الصحارى، ولم يكن لديهم سيارات ولا طائرات، ونشروا دين الله، وزرعوا الإيمان في القلوب، وخاطبوا العقول وأخذوا بأيدي الناس إلى دار النعيم، وإلى جنة الخلد، وماتوا على ذلك، ودُفنوا برمتهم في ديار الغربة في سبيل إعلاء كلمة الحق والدين[1].

هذا التخاذل الذي أودى بهم إلى وجود الإلحاد في بلادنا دون التصدي له أو مهاجمته.

وأسباب الإلحاد كثيرة ومتعددة ولا يسعني المقام لحصرها واستيعابها وعنصرها الأساسي البعد عن الدين الإسلامي واتباع الأهواء والشهوات وتقليد الغير.



(١) الإسلام يتصدى للغرب الملحد ص ٧٦.

المبحث الثالث

أثر الإلحاد وتداعياته

بعد أن تعرضنا في الصفحات السابقة لأسباب ظهور الإلحاد في المجتمعات غربية كانت أو شرقيـة ينبغي علينا أن نقف هنا على الآثار المترتبة من جراء الدعـوة إلى الإلحاد في المجتمعات وذلك لكي يتجنب الأفراد والمجتمعات خطورته، وعدم الوقوع فيه وتبين لنا من خلال دراسة هذا الموضوع والبحث فيه وجمع مادته العلمية أن هناك آثار تقع على الفرد وأخري تقع على المجتمعات وعلى ضوء ذلك نبدأ حديثنا بـ:

أولا : آثار الالحاد في حياة الفرد

١- التوتر والاضطراب النفسي:

الحياة في نظر الملحد تحصيل حاصل لا غاية لها ولا حكمة من وجودها؛ لأن الوجود محض صدفة والحياة مجرد تطور غير واعٍ وإنما أجرته الظروف الطبيعية. وهذا بطبعه مؤثر على رؤية الإنسان لذاته، ورؤيته لما حوله، ورؤيته للحياة عمومًا. وما يقدمه الإلحاد بإنكار الخالق والرسالات واليوم الآخر والغيب عمومًا هو تصور عدمي، ثم هو يترك العقل الإنساني المفرد فريسة للأفكار والآراء والنظريات المتناقضة والمتضادة والمتضاربة، وأهم ما في الأمر أنه لا قداسة لشيء، ولا معنى للبديهيات، ولا معنى للوجود[١].

(١) آثار ونتائج الانحرافات الفكرية " الإلحاد نموذجًا "، أنور بن قاسم الحضري ص ٥١ وما بعدها، الناشر مكتبة السلام.

وهذا بدوره مؤدي للإلحاد، ذلك أن داخل كل إنسان فطرة تلح عليه، وأسئلة تتلجلج في صدره، لماذا خلقنا ؟ ومن خلقنا ؟ وإلى أين نسير ؟ وإذا كانت زحمة الحياة، وشغلها الشاغل يصرف الإنسان أحيانًا عن الإمعان في جواب هذه الأسئلة، البحث عن سر الحياة والكون فإن الإنسان يصطدم كثيرًا بمواقف وهزَّات تحمله حملاً على التفكير في هذا السؤال، فالأمراض والكوارث وفقد بعض الأهل والأحبة والمصائب التي تصيب الإنسان لابد أن تفرض على الإنسان أن يفكر في مصيره ومستقبله.

ولما كان الإلحاد عقيدة جهلانية لأنه يقوم على افتراض عدم وجود إله، فإنه لا يقدم شيئًا يخرج هذا الإنسان من الحيرة والقلق والالتباس ويبقى لغز الحياة محيرًا للإنسان، ويبقى رؤية الظلم والمصاعب التي يلاقيها البشر في حياتهم كابوسًا يخيم على النفس، ويظل الإلحاد عاجزًا عن فهم غاية الحياة والكون، ولا يقدم للإنسان إلا مجموعة من الظنون والافتراضات لا تقنع عقلاً ولا تشفي غليلاً، ومع إلحاح نداء الفطرة الداخلي وتردد تلك الأسئلة الخالدة في النفس يظل الإنسان قلقًا ومعذبًا[1].

ومن هنا تنشأ شخصية متقلبة في معتقداتها الدينية، فأحيانًا نجده متطرفًا دينيًا وأحيانًا ملحدًا ينكر جميع العقائد الدينية ولا يؤمن بوجود إله أصلاً بل يستعلي على فكرة الإيمان بوجود الإله، ويظل الإنسان هكذا في صراع مع نفسه إلى أن يصاب بالحيرة والقلق النفسي مما ينتج عنه الإصابة بمختلف الأمراض النفسية والعصبية.

(١) الإلحاد، أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ص ١٨، ١٩.

إن الإنسان في الدول الملحدة يعيش في اضطراب دائم وقلق مستمر، ومثل هذه الأمور تحدث " نتيجة الصراع الدائم في الأرض دون الاستناد إلى قوة ثابتة في الأرض والسماء وكل شيء من حولهم يتغير، النظم الاقتصادية تتغير، والنظم السياسية تتغير، وعلاقات الدول والأفراد تتغير، وحقائق العلم تتغير، فإذا لم تكن هناك قوة ثابتة يستند إليها الأفراد في صراعهم الجبار مع الحياة والناس والأشياء، فهناك نتيجة حتمية واحدة هي القلق والاضطراب"[1].

وهذا الاضطراب يؤثر بدوره في تفكير الشخص ومشاعره وعلاقته بالناس وإيمانه بالمعتقدات الدينية، فينسلخ منها ويعلن إلحاده دون خوف.

٢- الأنانية والنزعة الفردية:

كانت النتيجة الحتمية للقلق النفسي والخوف من الأيام هي اتجاه الإنسان نحو الفردية والأنانية، ونعني بالأنانية اتجاه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الآخرين، فالدين الذي يحث الإنسان على بذل المعروف للغير والإحسان للناس ابتغاء مرضاة الله بانحساره عن حياة الإنسان، حل مكانه التفكير في النفس فقط، وبذلك بدأ الناس في عصور الإلحاد المظلمة هذه لا يأبهون بغيرهم من بني البشر، وشيئًا فشيئًا قلَّت العناية بالفقراء والمحتاجين، ثم بالأهل والأقربين، ثم بالوالدين وأيضًا بالزوجة والأولاد[2].

---

(١) شبهات حول الإسلام. محمد قطب ص ١٨.

(٢) الإلحاد، أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ص ٢٠.

فغريزة الأنانية أو حب الذات غريزة عاتية جبارة، لا يكاد يخلو بشر من سلطانها عليه، وقوة دفعها له، وتوجيهها لسلوكه، وإنك لترى الناس تدفعهم الأنانية إلى التنافس على الدنيا وقناعها ويدفعهم التنافس إلى التنازع والاختصام، ويدفعهم ذلك إلى ادعاء ما ليس لهم، وجحود ما عليهم من حق، وأكل أموال الناس بالباطل، وعندما يطل شيطان برأسه لا يكون إلا حب الغلبة بأي ثمن وأي وسيلة[1].

فالإلحاد يدفع الفرد إلى الأنانية المطلقة والنظرة المنفعية التي تدور حول لذَّاته ومُتعه غير مبالٍ بمن حوله، طالما أنه لا غاية خلف الوجود والحياة غير الفناء.

فالملحد عدمي في رؤيته للكون والحياة، والتي تسبب له شقاءً وعدم تذوق لسعادة الحياة، باتفاق الفلاسفة المعاصرين وعامة النفس، لكن من أنانيتهم دخولهم لمواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات الشبكية، محاولين تشكيك البشرية في الدين، فهم يريدون جرَّ البشرية بأجمعها إلى تلك العدمية المهلكة.

فالملحد من أشد الناس عداوة للفضيلة والأخلاق التي تدعو إليها الأديان؛ لأنه ببساطة يرى فيها تقييدًا لحريته، فإذا كان وسط مجتمع قائم على الفضيلة والأخلاق الحسنة فإن ذلك سيشكل له حاجزًا لكي لا يتمتع

(١) الإلحاد – دراسة تحليلية، د / عبد الحميد عبد اللاه عبد الرحمن ص ٦٦، ط ٢٠٠٧، الناشر مجلة كلية التربية.

بشهواته[1].

والمطلع على أحوال المجتمع الإلحادي في الغرب والشرق يرى إلى أي حد أصبح الناس ماديين أنانيين لا يهتم الفرد إلا بنفسه، ولا يهتم بالآخرين إلا بقدر ما يعود هذا على نفسه من منافع، وقد ضاعف هذه الأنانية والمادية واتجاه الناس نحو الملذات والشهوات التي يسرتها الحضارة الحديثة، وأباحتها قوانين الإلحاد التي تكفر بالآخرة وتجعل حياة الإنسان الخاصة ملكًا له، فانطلق الناس لذلك نحو شهوات أنفسهم يستزيدون منها بقدر طاقتهم وجهودهم وأهملوا في سبيل ذلك العطف والإحسان والعناية بالآخرين.

وبذلك نشأ الإنسان المادي النفعي المعاصر الذي أصبح علمًا ورمزًا للحضارة الأوربية الإلحادية التي تغزو العالم الآن[2].

وإذا ما رأينا بشكل أدق إلى طبيعة الحياة الشخصية لأفراد المجتمع الملحد لوجدناها تنضح بالجرائم المختلفة، والعنف الدموي بحثًا عن المتعة وإشباعًا للشهوة، فلا رادع للجريمة في المجتمعات الملحدة إلا السلطان ورقابة الدولة، فلا ضمير يؤنب ولا رب يُخشى ولا يوم آخر يتقي[3].

٣- القضاء على القيم الروحية:

للإلحاد آثاره المدمرة في حياة الإنسان، ومن بينها القضاء على القيم

(١) أنانية الفكر الملحد، عبد الرحمن الإدريسي ص ٢٢.

(٢) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة ص ٢١.

(٣) أسباب الإلحاد ص ٢٦.

الروحية، فالإيمان بالغيب يقوي في الإنسان الجانب الروحي، الذي يربطه بالله تعالى، كما يجعله يحافظ على الجانب المادي الذي يساعده على أداء مهمته المنوطة به في هذه الحياة، وذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا ﴾[(١)].

فإذا اقتصر إيمان المرء على جانب دون جانب لاسيما إذا كان الجانب المتروك هو الجانب الروحي نتج عن ذلك تصادم في الفطرة واختلال في التفكير، بل هذا بدوره يؤدي إلى القضاء على القيم الروحية والمثل العليا لديه، ونتج عن ذلك أمراض نفسية وبدنية كثيرة، وهذا ما حدث بالفعل لدى الملحدين[(٢)].

فالملحد ينكر الإيمان بالله سبحانه وتعالى ولا يؤمن بالمعتقدات الدينية التي تنظم له علاقاته الفردية والاجتماعية، بل ينكر ذلك إنكارًا تامًّا مما يؤدي إلى إلغاء القيم الروحية التي تتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، اللذين يُعدان أساس مصدر التشريع وأساس الدين.

فالإيمان بالله وتوحيده والتقرب إليه بالعبادات والطاعات والتمسك بالتقوى، وفعل كل ما يرضي الله تعالى ورسوله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ - والابتعاد عن كل ما نهى الله عنه ورسوله، إنما يقوي الناحية الروحية في الإنسان، ويطلق فيه طاقات روحية هائلة تؤثر في جميع وظائف الإنسان البدنية والنفسية، ويمد الإنسان بقوة خارقة تؤثر في بدنه ونفسه تأثيرًا كبيرًا يمكنه من

---

(١) سورة القصص: من الآية ٧٧.

(٢) الإلحاد دراسة تحليلية ص ٦١.

التغلب على أمراضه البدنية والنفسية[1].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يحفظ للإنسان قيمه ومثله العليا فيجعله يعيش آمنًا مطمئنًا.

ومن خلال هذا نستطيع القول بأن القيم الروحية ترسخ في جو يملؤه الإيمان بالله وتطبيق أوامره سبحانه وتعالى، والعمل بتوجيهات الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فكيف ذلك في أجواء الإلحاد الذي يتبرأ من كل عقيدة ويرسخ في جو الكفر واليأس.

٤- انفلات الغرائز الشهوانية:

فالإلحاد يقطع صلة الإنسان بالآخرة كدار أخرى للنعيم إذا ما آمن وأحسن العمل في الدنيا، فلا يبقى للإنسان منظور لهذه الدنيا غير المتعة واللذة الشهوانية الخالصة، ومع قصر عمر الإنسان يصبح التلذذ بالشهوات والتمتع بها في ظل التنافس عليها والتباهي بها والصراع من أجلها غايته الأسمى وهدفه الأول.

فالملحد يعيش ليتمتع بالشهوات فقط، وكل جهده في الحياة مبذول لهذه الغاية، حتى العلم يخوضه استمتاعًا ويوظفه للمتعة، أو مقابل الحصول على مردود مالي يوصله للمتعة.

فأي معنى للقيم والأخلاق والإنسان محصور بين عدمين ؟ من هنا

---

(١) الحديث وعلم النفس، د / محمد عثمان نجاتي ص ٣٠٧، الطبعة الرابعة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، الناشر: دار الشروق.

توجه الإلحاد لإطلاق يد الإنسان في التصرف في كل ما حوله، وحفزه للعمل من منطلق الكسب والتمتع فقط[١].

كما أن فوضى العلاقات الجنسية ظهرت آثارها في قلة الزواج، وظهور الأمراض المعدية[٢].

فالإلحاد كان سببًا في انفلات الرغبات الجنسية من عقالها، وبدلاً من أن تحرر الإنسان حيدته ثم استعبدته، فانتشرت الإباحية وتم رواجها، ومن هنا أصبح الهدف من الإباحية هو اختذال الإنسان إلى جسد، ولم يكن إرضاء الشهوات، فالتعرية تبدأ بالجسد وتنتهي بتعرية الإنسان من تركيبه وإنسانيته[٣].

ولم يشهد الجنس البشري ثورة للغرائز البشرية كما شهدها عصر الإلحاد المعاصر، فسعار الجنس اليوم محور حياة الفرد الغربي الذي ما عادت تشبعه العلاقات الزوجية تحت مظلة الأسرة، وتجاوز الأمر من ممارسة الشذوذ الجنسي والإعلان به إلى مرحلة تقنينه وشرعنته وعولمته كظاهرة إنسانية طبيعية غير شاذة[٤].

كل هذا يفصل الجنس عن مضمونه الاجتماعي والإنسان المركب من المادة والروح، ليصبح ترجمة عملية لمبدأ السعادة واللذة، وبهذا ينعزل

(١) آثار ونتائج الانحرافات الفكرية ص ١٩.

(٢) الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة، د / صالح إسحاق، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز ص ٢٠٢.

(٣) مخاطر الإلحاد، د / محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف ص ١٠٩ وما بعدها.

(٤) آثار ونتائج الانحرافات الفكرية ص ٢٠.

الإنسان عن تراثه وماضيه، وعن وجوده الإنساني فيعيش في الجسد يبحث عن المتعة واللذة التي لا علاقة لها بالخير والشر[1].

٥- موت الضمير:

للإلحاد كذلك آثاره المدمرة في سلوك الإنسان، ومن بين هذه الآثار القضاء على الضمير، فالإلحاد لا يربي الضمير ولا يجعل في هذه المضغة سلطة على الإنسان سواء أكانت هذه السلطة سلطة داخلية كوخذ الضمير وتأنيبه وتحريك كل أعضاء الإنسان تحت رقابته كما قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ألا وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب "[2].

أو سلطة خارجية كالخوف من الله باعتباره الإله القادر القوي المتين الذي يراقب تصرفات الإنسان وحركاته وسكناته وجميع أعماله؛ لأنه سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، فإذا مات الضمير لم يستح الإنسان من الله ولا من الناس، بل يتجرأ الإنسان فلم يخف لا من الله ولا من عقوبات القوانين الضابطة لمسئوليات الحياة، فالملحد لا ضمير يمنعه ولا وازع يردعه، فترى الشر ينتشر والخير يندحر ويندثر في كل الفئات وعلى مستوى جميع الطبقات كما هو في العصر الذي نحن بصدده،

(١) راجع: مخاطر الإلحاد ص ١١٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر الناصر، باب فضل من استبرأ لدينه جـ ١ ص ٣٠، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، الناشر: دار طوق النجاة.

فالإلحاد يربي أتباعه على إنكار الخالق، ورفض الألوهية، والإيمان بالمصادفة أو الطبيعة كعقيدة راسخة لاشك فيها، كما أنه يدعوهم إلى العمل للنجاح في الحياة العملية بطرق مشروعة أو غير مشروعة، ولذا إذا منعهم عائق فلا مانع من الخروج عليه والتغلب بالحيلة أو الخديعة؛ ليتحقق لهم الوصول إلى الهدف المراد دون سماع لنداء فطرة أو صوت ضمير فهذا لا مكان له لدى الملحدين[١].

كما أن موت الضمير عند الملحدين يأتي نتيجة لضعف الإيمان في القلب؛ ذلك لأن قلب الملحد ضعيف الإيمان غير محب للخير، لا يحب لغيره ما يحب لنفسه، بل يتميز بالأنانية وحب النفس، ويسعى لإلحاق الضرر بغيره، ومن هنا فقد خلت نفوس الملحدين من الضمير، وهذا شر عظيم على الفرد والمجتمع، ولا يبقى أمام الملحدين من وازع إلا القانون البشري أو ظروفه الواقعية، وهذه أمور يمكن التغلب عليها بصورة كبيرة خاصة في المجتمع المعاصر الذي تفنن الإنسان فيه في طرق التهرب من القوانين.

ثانيا : آثار الإلحاد على المجتمع :

مما سبق تبين لنا خطورة الإلحاد على الأفراد وأثاره السلبية كالتوتر، والاضطراب النفسي والأنانية والنزعة الفردية، وكذلك القضاء على القيم الروحية، وانفلات الغرائز الشهوانية، فضلا عن موت الضمير الذي يؤدى موته بالضرورة إلى موت البشر أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون، ومن البديهي أنه اذا ثبت أن الإلحاد له أثاره ومساوئه على الأفراد يتبعه

(١) الإلحاد دراسة تحليلية ص ٤٠

بالضرورة مساوئه ومخاطره على المجتمعات وهذا ما سنكشف عنه النقاط في الصفحات التالية هذا و تتمثل خطورة الإلحاد وسلبياته على المجتمعات في النقاط الآتية: -

أ - تفكك الأسرة وهدم كيانها:

كان للإلحاد آثارًا مدمرة في الحياة الاجتماعية للإنسان، فالبعد عن الله سبحانه وتعالى لم يكن من آثار تدميره النفسية البشرية فقط، وإنما كان من لوازم ذلك تدمير المجتمع الإنساني وتفكيكه وذلك أن نظام الاجتماع البشري لا يكون صالحًا سليمًا إلا اذا كانت اللبنات التي تشكل هذا النظام صالحة سليمة، وإذا فسدت هذه اللبنات فسد تبعًا لذلك النظام الاجتماعي بأسره، ولذلك كان من نتائج الإلحاد أيضًا هدم النظام الأسري(١).

فلاشك أن الأسرة هي أول نظام اجتماعي عرفه الإنسان، ورغم التغير الاجتماعي الذي صاحب البشرية في مراحلها المختلفة، كانت الأسرة باختلاف أشكالها ووظائفها عبر مختلف الحقبات التاريخية من أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثيرًا وتأثرًا ؛ لما تقوم به الأسرة من تنشئة الأبناء وإعدادهم للحياة الاجتماعية، لقيامهم في المستقبل بأدوارهم المتوقعة منهم، ذلك أن تماسك النسق الاجتماعي رهن قيام الأسرة بوظيفتها السامية(٢).

ومن هنا فعندما فسدت البشرية فسدت الروابط الأسرية، فالزوج الفاسد

---

(١) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ص ٢٤.

(٢) التفكك الأسري وآثاره الاجتماعية، د / أسمهان أبو عيشة ص ١٩٤، الناشر مكتبة السلام، القاهرة.

المنحل لابد وأن يمتد فساده إلى زوجته وأولاده، والزوجة الفاسدة التي لا تراقب الله سبحانه وتعالى ولا تخافه لابد وأن ينعكس هذا على أسرتها كلها، زوجها وأولادها، وكذلك الابن الفاسد الذي لا يراعي حرمة الوالد أو الوالدة، ولا حقًّا لله سبحانه وتعالى، وكذلك البنت الفاسدة، وهكذا بدأنا نسمع في ظل الإلحاد المعاصر عن انهيار عقد الزواج الشرعي الشريف(١).

وبانهيار عقد الزواج الشرعي أصبحت علاقات الأزواج علاقة متعة ومنفعة مجردة(٢).

كما أدى الإلحاد إلى إشاعة الفواحش وإطلاق الغرائز خارج إطار الزوجية، فنشأ عن هذه الممارسات ضياع الإنسان واختلاط الأرحام، فلا يجد المولود رعاية ولا أسرة مرتبطة ينتمي إليها(٣).

وبذلك نشأ جيل لا يعرف من العلاقات التي تحكم تصرفه في الحياة غير علاقات المنافع المادية والمصالح الشخصية، فنظرته للارتباطات الزوجية نظرة للقيود، فلا يوجد شعور بأهمية الأسرة والأبناء، حيث إن هذا التفكك الأسري ينتج " الفرد المتجاوز " الذي يفكر بتحقيق احتياجاته على حساب حاجات وحقوق الآخرين(٤).

---

(١) الزواج الشرعي هو الذي يقصر المرأة على رجل واحد وتقيم علاقات متوازنة بين الأزواج، ويوزع المسئولية في الأسرة توزيعًا عادلاً موافقًا للفطرة البشرية التي خلق الله عليها كلاًّ من الذكر والأنثى.

(٢) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة ص ٢٥.

(٣) آثار ونتائج الانحرافات الفكرية ص ٣٣.

(٤) مخاطر الإلحاد وسبل المواجهة ص ١١٢.

هذا إلى جانب أن التفكك الأسري يضعف شعور الأبناء بالأمان والاستقرار داخل الأسرة، فيلجأ أحد الأبناء إلى تحقيق الأهداف المرجوة بطرق غير مشروعة بسبب التفكك الأسري؛ حيث تتغير المبادئ والمفاهيم لديه ليصبح المحرم مشروعًا.

كما أن هناك علاقة وثيقة بين الإلحاد والتفكك الأسري، وبهذا انهدمت الخلية الأولى من خلايا المجتمع الإنساني.

٢- ارتكاب الجرائم والنزوع إليها:

لم تكن الجريمة في المجتمعات الملحدة في معظمها بدافع الحاجة والفقر، بل بدافع الغريزة الإجرامية التي أطلقتها دعاوى الحرية والرؤى المادية والسباق المحموم على متع الحياة وشهواتها، وأصبحت ظاهرة " المافيات " والجريمة المنظمة محل اهتمام المفكرين والباحثين وعلماء النفس والاجتماع لسنوات طويلة[١].

فالغريزة الإجرامية أصبحت تهدد النظام العالمي في كيانه بإشاعة الفوضى والإباحية بين شعوبه، وتسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول أبنائه، وتقويض كل دعامة من دعائم الدين أو الوطنية أو الخلق القويم[٢].

---

(١) حالات فوضى الآثار الاجتماعية للعولمة، معهد بحوث الأمم المتحدة للتنمية الاجتماعية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٧ م، ص ١١٢.

(٢) الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، تقديم: عباس محمود العقاد ص ١٠: ١٦، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

فقد بلغت الجريمة أوج قوتا مع الملحدين الذين استباحوا كل شيء لتحقيق مصالحهم الشخصية، والقضاء على الدين.

إن المجتمع الحديث في ظل الإلحاد أصبح شبيهًا بمجتمع الغابة الذي يحاول كل حيوان فيه أن يفترس الآخر، وبهذا يلجأ الضعيف إلى التخفي والخداع، ويلجأ القوي إلى البطش والقسوة والعنف.

والذين يطالعون أحوال المجتمع الغربي الآن يرون إلى أي حد أصبحت الجريمة عملاً يوميًا، وسلوكًا منظمًا متطورًا، فبالرغم من توفر الزنا والرذيلة ينتشر الاغتصاب للنساء بصورة مذهلة، وبالرغم من توفر الفرص للعمل والإنتاج نجد السطو والسرقات المسلحة التي يمارسها الناس على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم، ولا يكاد يمر يوم واحد حتى تقع في كل مدينة عشرات بل مئات من حوادث القتل والإجرام[١].

وما نراه في المجتمعات الإسلامية من تجرؤ على شرع الله، وتجرؤ على العرف والعادات والتقاليد، التي يجاهر بها الشباب المسلم ذكورًا وإناثًا إنما هو سبب من أكثر الأسباب التي تدعو إلى فعل الجريمة.

وهكذا استطاع الإلحاد والبعد عن الله سبحانه وتعالى أن يحول المجتمع الإنساني كله إلى مجتمع بغيض جدًّا يقوم على الظلم والقهر والنهب والخوف الدائم من الدمار والخراب، وهذا بدوره يؤدي إلى تدمير نفس الإنسان المعاصر وهروبه الدائم من واقعه، ولذلك انتشرت المخدرات

---

(١) الإلحاد المعاصر، سماته واسبابه وعلاجها، سوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراوي، رسالة دكتوراه ص ١٠٠، طبعة ١٤٣٩ هـ.

والمهدئات والانحراف الجنسي[١].

وهذا الأثر من أعظم آثار الإلحاد، فعالمنا المعاصر هو عالم الجريمة والخوف، فكل يوم تطالعنا وسائل الاتصال من صحف وكتب وإذاعة وغيرها بأخبار الجرائم البشعة التي بلغت من الحدة والعنف والشذوذ والتلذذ بتعذيب الآخرين وشرب دمائهم والتمتع برؤية صراخهم واستغاثاتهم، هذا إلى حوادث السرقة والسطو والاغتصاب والقتل التي تتزايد يومًا بعد يوم[٢].

٣- انتشار الرذيلة والفساد في المجتمع:

مما لاشك فيه أن بعض دول العالم قد انتشرت في مدنها دروب الهوى حتى أصبح الفساد الخلقي، بل والإلحاد ظاهرة متفشية، وأصبح للدعارة والشذوذ في هذه الدول قوانين تحميها وكأن هذه القوانين مستمدة من الوحي ولم يعد أحد يستطيع أن يكبح جماح هذا الفساد[٣].

فهذه الفتاة المسترجلة التي تدخن وتلبس ملابس الذكور، وهؤلاء النساء الكاسيات العاريات المتبرجات في الطريق بكل زينة يستعرضن أجسادهن لكل نظرة جائعة وسعار مجنون، وهؤلاء الرجال الذين لا يغارون على أعراضهم، ولا على نسائهم، ولا بناتهم ولا أخواتهم ولا على أعراض الآخرين، لأن قضية العرض كلها لا تخطر لهم على بال، هل بقي لهم شيء

---

(١) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة ص ٣١.

(٢) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ص ٢٣.

(٣) نظريات الغرب وحضارته في ميزان الإسلام، ماهر خليل ص ١٠١، طبعة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

من الأخلاق والقيم؟[1].

فالاختلاط والإباحية والحرية الزائدة هدد الأسر وزلزل القيم والأخلاق، كل هذا تحت مسمى " الإلحاد ".

إن أعز ما حققه الإلحاد في البشرية هو انتشار الرذيلة والفساد في المجتمع، فنشأ جيل لا يعرف من العلاقات التي تحكم تصرفه في الحياة غير علاقات المنافع المادية والمصالح الشخصية، أو الجنس، أو المتعة، فلا يوجد شعور بأهمية الأخلاق والفضيلة، وإنما هي المتعة والمنفعة المادية، ومن هنا تطفح الأنانية والفردية وغياب مراقبة الله سبحانه وتعالى في جميع المعاملات وأنماط السلوك التي يمارسها الفرد.

وهكذا في ظل الإلحاد تتحول المجتمعات إلى مستنقع آمن للفسق والفجور، وتصبح الرذيلة دعامة قوية من دعائم الإلحاد، وبهذا تحول الإنسان شيئًا فشيئًا نحو الحيوانية والمادية، فانتشرت الرذيلة وحلت محل الأخلاق، فانهدمت القيم الأخلاقية مما أدى إلى ضياع المجتمعات.

٥- ظاهرة الانتحار:

يخرج الإنسان إلى الوجود مزودًا بغريزة البقاء والعيش، ومندفعًا للحياة والتعاطي مع تحدياتها وعقباتها مهما واجه من عناء، وتبقى " ظاهرة الانتحار " وأن يقضي الإنسان على حياته باختياره أمرًا شاذًّا ومخالفًا للفطرة السليمة، ومع انتشار الإلحاد كثقافة عالمية برز الانتحار كظاهرة عالمية حاضرة بقوة في المجتمعات.

(١) الإلحاد المعاصر سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها ص ١٠٠.

ورغم أن هناك اسبابًا عدة خلف الانتحار، وتختلف الدوافع من شخص إلى آخر، إلا أن كثيرًا من الدراسات النفسية تؤكد أن الاضطرابات النفسية – مثل القلق والاكتئاب والانهيار النفسي – تحت تأثير ضغوطات الحياة المادية والاجتماعية تقف وراء هذه الظاهرة بالدرجة الأولى.

فإذا كان الإلحاد سببًا من أسباب هذه الاضطرابات النفسية النابعة من فقدان الهوية وفقدان الوعي، فإن من الطبيعي أن يكون الانتحار أثرًا من آثاره(١).

ففي دراسة حديثة تبين أن الملحدين هم أكثر الناس يأسًا وإحباطًا وتفككًا وتعاسة، ولذلك فقد وجدوا أن أعلى نسبة للانتحار على الإطلاق كانت بين الملحدين واللادينيين، أي الذين لا ينتسبون لأي دين، بل يعيشون بلا هدف وبلا إيمان.

فقد أكدت الدراسات العلمية المتعلقة بالانتحار أن أكبر نسبة للانتحار كانت في الدول الأكثر إلحادًا وعلى رأسها السويد التي تتمتع بأعلى نسبة للإلحاد، أما الدانمارك فكانت ثالث دولة في العالم من حيث نسبة الإلحاد؛ حيث تصل نسبة الملحدين واللادينيين إلى ٨٠ %(٢).

فالملحد لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وعقاب وجنة ونار، وذلك من أعظم الأسباب التي تدفعه إلى الانتحار طالما

---

(١) آثار ونتائج الانحرافات الفكرية ص ٣٦.

(٢) بحث بعنوان: الحوار العلمي، الإلحاد والانتحار وقوة تعاليم الإسلام، للكاتب / عبد الدائم الكحيل – موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

أنه لا غاية خلف هذا الوجود، فالإلحاد يخبرك أن وجودك بلا غاية ولا هدف، وشعور هذه الغاية هو مجرد حيلة لأجل البقاء فقط دون أدنى تفكير في الهدف الأسمى من الوجود.

فالملحدون هم أكثر الناس تفككًا وليس لديهم شعور بالثقة في النفس؛ لذلك كان الإقدام على الانتحار أمرًا سهلاً وبسيطًا بالنسبة لهم، فالانتحار أمر حتمي لدى الملحدين، فالخطوة الأولى هي الانتحار عقليًا ثم الانتحار غائيا وذلك يكون بقتل النفس نعوذ بالله سبحانه وتعالى من ذلك.



المبحث الرابع
نماذج من شبهات[1] الملحدين والرد عليها

الحقيقة أن الملحدين لا يقدمون لأي دعوى من المزاعم التي زعموها أي دليل عقلي أو عملي، غير محاولات الطعن بأدلة مخالفيهم ويقتصر مذهبهم فقط على إثبات الوجود المادي وإنكار ما سواه، وإنكار الرب الخالق على أي تصور من تصورات المثبتين له، أصابوا في تصورهم أم أخطأوا.

وكل ما يقدمه الملحدون لإثبات أفكارهم لا يخرج من ادعاءات لا دليل عليها، لا من البديهة، ولا من النظر العقلي، ولا من وسائل العلوم الطبيعية[2]، ويحتجون في إلحادهم ببعض الشبهات والطعون والخرافات التي لا أساس لها من الصحة ولا مستند إلا الخيال والافتراء والتشكيك المزعوم، ومن هذه الشبه:

أولاً: شبهات المنكرين لوجود الله تعالى والرد عليها:

أ - الشبهة الأولى:

يقول اوجست كونت: "ليس هناك شيء مطلق[3] في هذا العالم بل كل

---

(١) الشبهة: الالتباس، والمشبهات من الأمور المشكلات، والمتشابهات المتماثلات، وتشبه فلان بكذا، و "التشبيه" التمثيل، و "أشبه" فلانًا وشابهه أشبه عليه الشيء. راجع: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، تحقيق / يوسف الشيخ محمد، باب شبه ص ١٦١، الطبعة الخامسة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩١ م، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

(٢) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ص ٥١٩.

(٣) المطلق: يقابل النسبي وهو اليقيني بالقياس إلى ما هو افتراضي، محتمل الصدق وفي =

شيء نسبي[1] "[2]

ومعنى هذا تعجز العقول عن تصور كنه هذا الإله العظيم الذي ليس كمثله شيء، ومادامت العقول تعجز عن ذلك فهو إذن غير موجود[3].

الرد على هذه الشبهة:

أولاً: نقول للماديين: إذا كانت عقولكم لا تتمكن من تصور هذا الإله، فلا يلزم من ذلك عدم وجوده، إذ أن كثيرًا من الحقائق لم تتمكنوا من تصورها حق التصور، وتكون في الحقيقة موجودة ويقوم الدليل العقلي على وجودها والجزم منكم بأنه لا يمكن وجود شيء متصف بتلك الصفات برئ من الجسمية والمادية قد نشأ معكم من قياس التمثيل[4] بما اطلعتم عليه من

=

الفلسفة الدينية مرادف للفظ الجلالة الله أو هو صفة له " راجع: الموسوعة العربية الميسرة ص٣١٥٨، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، ٢٠١٠ م، صيدا بيروت.

(١) النسبي: ما ينسب إلى غيره ويتوقف وجوده عليه ولا يتعين إلا مقرونا به، وهو عكس المطلق وهو مقيد وناقص ومحدود مرتبط بالزمان والمكان يتلون بهما ويتغير بتغيرهما، ولذا فالنسبي ليس بعالمي. " راجع موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ٥٩/١ الطبعة الأولى ١٩٩٩م، الناشرة دار الشروق القاهرة ".

(٢) فلسفة اوجست كونت، ليفي بريل ص٢٤٢، ترجمة محمود قاسم، السيد محمود بدوي، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٣) قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، عبد الله نديم حسين الجسر ص ٢٠٤، الناشر: مطابع المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ.

(٤) قياس التمثيل: هو الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر معين، أو أشياء أخرى معينة، على أن ذلك الحكم على المعنى المتشابه فيه." انظر كتاب النجاة

=

الأشياء، وهذا القياس ليس دليلاً قاطعًا، بل هو دليل خادع يخدع العقول حتى يجعلها تحكم على الشيء بأحكام غيره، مع الفارق بينهما وبين ذلك الغير، فعدم اقتداركم على تصور حقيقة الله لا يفيد استحالة وجوده وقياسكم إياه على ما شاهدتموه في العالم المادي هو قياس مغلوط لوجود فارق بينهما[١].

ثانيًا: إن العقل لا يستطيع أن يدرك حقيقة الذات الإلهية؛ لأن له حدودًا يتوقف عندها، وله مجال معين يستطيع أن ينتج فيه، فإذا تخطى العقل حدوده ومجاله، فحينئذ يكون قاصرًا عن الإدراك.

يقول الإمام محمد عبده: " فليس في سعة العقل الإنساني في الأفراد كافة أن يعرف من الله ما يجب أن يعرف، ولا أن يفهم من الحياة ما ينبغي أن يفهم، ولا أن يقرر لكل نوع من الأعمال جزاءه في تلك الدار الآخرة ... ومن الأعمال ما لا يمكن أن يعرف وجه الفائدة فيه، لا في هذه الحياة ولا فيما بعدها ... كل ذلك مما لا يمكن للعقل البشري أن يستقل بمعرفة وجه الفائدة فيه، ويعلم الله أن فيه سعادته"[٢].

فإذا كان العقل عاجزًا عن إدراك حقيقة الأشياء المادية، فكيف يستطيع معرفة كنه الذات الإلهية ؟

إننا نقول لهم: إنكم إذا نظرتم إلى منزلتكم في العلم وجدتم أنكم تعترفون بالعجز والتقصير في معرفة كثير من أسرار الكون، فالمادة التي

=
لابن سينا ص ٩، التذهيب على تهذيب المنطق للتفتازانى ص ١٨٩".

(١) راجع: قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ص ٢٠٦.

(٢) رسالة التوحيد للإمام محمد عبده ص ٥٦، ط: دار الشعب بالقاهرة.

ترونها بأعينكم وتلمسونها بأيديكم وتذوقونها بألسنتكم وتشمونها بأنوفكم، وتتصرفون بها في طرق الحياة والعيش، فإنكم تعترفون بالعجز عن الوصول لماهيتها وحقيقتها.

وكذلك حقيقة الحياة، وحقيقة العقل، والإدراك، فإذا سألتهم عن حقيقة هذه الأشياء، أجابوا بأنها ظاهرة من ظواهر تفاعل أجزاء المادة، فإذا كان هذا شأنكم في معرفة أقرب الأشياء إليكم وألصقها وامسها لكم، فهل تطمعون أن تصلوا بعقولكم إلى معرفة حقيقة الله تعالى، وهل يرجو الإنسان الذي لا يعرف المادة التي يلمسها ويأكلها ويشربها ويشمها، أن يعرف كنه ذات الله تعالى... ؟ وهل يرجو الإنسان الذي لا يعرف كيف يعرف، ولا يدرك كيف يدرك، ولا يعقل كيف يعقل، أن يدرك حقيقة الله تعالى ؟

إنكم لا تزالون حتى اليوم عاجزين عن معرفة الطريقة التي يتم بها الإدراك، والوسيلة التي يتم بها الاتصال بين المادة والعقل، والكيفية التي يتلقى بها العقل الروحاني الإحساس بالشىء المادي فيدركه، فهل تطمعون أن تعرفوا كنه ذات الله تعالى ؟

ويحملكم على إنكاره قصور العقول عن تصوره على الصورة التي تعودتم إدراك الأجسام المادية بها ؟[1].

ويضاف إلى ذلك أن العلماء الماديين من بعد كل دراساتهم ومشاهداتهم وملاحظاتهم المادية يحاولون تفسير ما شاهدوه من ظواهر بنظريات استنتاجية، يقررون فيها حقائق غير مرئية وغير مشاهدة، وهي بالنسبة

(١) قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ص ٢٠٦.

إليهم وبالنسبة إلى أدواتهم مازالت أمورًا غيبية، ومع ذلك فإنهم يضطرون إلى إقرارها والتسليم بها ويجعلونها قوانين ثابتة ويقولون عنها " إنها قوانين طبيعية " ومن أمثلة ذلك قانون الجاذبية، إنه قانون غدا من الحقائق العلمية الطبيعية لدى العلماء الماديين، فما هي حقيقة هذه الطاقة ؟ هل باستطاعة العلماء أن يشاهدوها بأدواتهم وأن يعرفوا كنهها، وكيف أنبتوها ؟

ألم يثبتوها بالاستنتاج العقلي استنادًا إلى ما شاهدوه من ظواهرها وآثارها ؟ هذه هي الحقيقة.

فما بال هؤلاء الملاحدة يسلمون بهذه القوانين الخارجة عن نطاق المشاهدات المادية، وهي بالنسبة إلى حواسهم وإلى الأدوات العلمية المتقدمة أمور غيبية، ثم ينكرون وجود الخالق جل وعلا لمجرد كونه خارجًا عن نطاق الإدراك الحسي، ولا يمكن التواصل إلى إدراكه بالأجهزة العلمية المتقدمة(١).

ولقد أوجد الله سبحانه وتعالى في هذا الكون أدلة مادية وأدلة عقلية وأدلة نصل إليها بالحواس... كلها تنطق بوحدانية الله ووجوده.

ولقد جعل الله الأداة الأولى لإدراك وجوده هي العقل... العقل الذي يدرك وجود الله.. بالدليل العقلي الذي وضعه الخالق في الكون... ولكن مهمة العقل بالنسبة لهذا الوجود محدودة.... ذلك أننا بالعقل ندرك أن هناك خالقًا مبدعًا قادرًا... ولكننا بالعقل لا نستطيع أن ندرك ماذا يريد الخالق

---

(١) صراع مع الملاحدة حتى العظم – عبد الرحمن حنبكة الميداني ص ٩٠، الطبعة الخامسة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، الناشر: دار القلم، بيروت.

منا... وكيف نعبده... وكيف نشكره...وماذا أعد الله لنا من جزاء... يثيب من أطاعه، ويعاقب به من عصاه... فهذا كله فوق قدرة العقل.

ولذلك كان لابد أن يرسل الله الرسل ليبلغونا عن الله... لماذا خلق الله هذا الكون... ولماذا خلقنا... وما هو منهج الحياة الذي رسمه لنا لنتبعه... وماذا أعد لنا من ثواب وعقاب ؟ فتلك مهمة فوق قدرات عقولنا. وتلك مهمة لو استخدمنا فيها العقل لما وصلنا إلى شيء.

وجاء الرسل ومعهم المعجزات من الله بصدق رسالاتهم ومعهم المنهج، وقاموا بإبلاغ الناس... ولكننا لن نتحدث هنا عن معجزات الرسل وعما جاءوا به... ولن نتكلم عن أي شيء غيبي.

ولكننا نتكلم عن الأدلة المادية بما فيها تلك الأدلة التي ترينا فتجعلنا نوقن أن الغيب موجود... وأن ما لا نراه يعيش حولنا كل هذا بالعقل وليس الإيمان[1].

فالله سبحانه وتعالى وضع العقل في الإنسان ليدل على وجوده سبحانه وتعالى.

ثالثًا: إن وجود الله سبحانه وتعالى أمر ضروري يشهد له جميع ما في الوجود بما في ذلك العقل، يقول الغزالي: " وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وأرض وكوكب وبحر ونار وهواء وجوهر وعرض، بل أول شاهد عليه أنفسنا وأجسامنا وأوصافنا

(١) الأدلة المادية على وجود الله تعالى، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ص ٥.

وتقلب أحوالنا وتغير قلوبنا... وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وأدلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته... ولكن لما لم يبق في الوجود شيء مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب إلا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن إدراكه "(١)

ويكفي العقول أن تستدل على وجود الله تعالى وصفاته بآثاره وكل ما في العالم من وجود ونظام وإتقان وإحكام فذلك دلائل قاطعة على وجوده وعلى علمه وقدرته وحكمته.

الشبهة الثانية: القول بالصدفة وقدم العالم:

١- الصدفة: مأخوذة عن اللفظ اليوناني " Tush "، والصدفة هي اتفاق مجهول العلة أو تزامن عليتين مستقلين، أو هي سلب الضرورة.

فالمصادفة هي الموافقة، يقول صادفه أي لقيه ووافقه، وهي عند المحدثين تطلق على معنيين: أحدهما ذاتي، والآخر موضوعي.

أما المعني الذاتي فهو: أن المصادفة هي الأمر الذي يبدو لنا مخالفاً في السوي من الطبائع كالحوادث المتعلقة بالشخص الإنساني، أو بأمواله ومصالحه، فإنها إن كانت مخالفة للنظام ومستعصية على التنبؤ كان وقوعها بالمصادفة، أي بالبخت والحظ.

وأما المعنى الموضوعي فهو: أن المصادفة هي الأمر الذي لا يمكن

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، ٣١٢/٤، الناشر دار إحياء الكتب العربية للقاهرة.

تفسيره بالعلل الفاعلة ولا بالعلل الغائية، أما الأول فمثاله الأمر المتولد من تلاقي سلسلتين من الأسباب المستقلة، وأما الثاني فمثاله الأمر الذي ليس له غاية واضحة.

ومن هنا قيل: إن المصادفة هي التلاقي الممكن بين حادثتين أو أكثر تلاقيًا عرضيا لا يمكن تفسيره بالعلل المعلومة، وإنما هي أمر طبيعي يعجز العقل عن الإحاطة بشروطه المعقدة وعلله الكثيرة الاشتباك، والصدفة تقال على البخت، وأرسطو يذكر من بين العلل البخت والصدفة، ولكنها علة لما يحدث بالعرض لا علة لما يحدث باستمرار، وهي دائمًا غامضة على الإنسان وليست معقولة.

وقد وجد مذهب الصدفة أصداء أخرى في الفكر الحديث عند القائلين بالإمكان أو باللاتحدد مما يدلنا على وجود شبهة صلة بين فكرة الحرية، وفكرة الاتفاق أو الصدفة[1]

لقد كان من أخطر الشبه على الأديان عامة عند الملاحدة شبهة قِدَم العالم والقول بالصدفة والعشوائية في الكون، وبذلك هم ينكرون الخالق سبحانه وتعالى وينسبون الخلق إلى الطبيعة.

---

(١) المعجم الفلسفي، عبد المنعم حنفي، ص ١٦٦، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، الناشر: الدار الشرقية، لسان العرب لابن منظور جـ ٩ ص ١٨٧، القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٠٦٨، المعجم الفلسفي، د / جميل صليبا جـ ٢ ص ٣٨٣، ملحق موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي ص ١٩٥ – الطبعة الأولى ١٩٩٦ م، الناشر: المؤسسة العربية للنشر، عمان، مشكلة الحرية، زكريا إبراهيم، هامش ص ٤٥، الطبعة الثالثة ١٩٧٢ م، الناشر: دار مصر للطباعة.

ومن الطبيعي إذا كانوا ينكرون وجود الله تعالى فهم بالتالي ينكرون كل ما جاء به من رسالات وكتب وشرائع وعقيدة ومعاملات، بمعنى الرفض التام لتطبيق شرع الله في المجتمعات الإسلامية.

وقد ذهب أتباع مذهب المصادفة إلى إنكار وجود علة من أي نوع لهذا الكون، وزعموا أنه إنما وجد بطريق المصادفة والاتفاق.

يقول أوجست كونت: " إن الاعتقاد في ذوات عاقلة أو إرادات عليا، لم يكن إلا تصورًا نخفي وراءه جهلنا بالأسباب الطبيعية... أما الآن وكل المتعلمين من أبناء المدنية الحديثة يعتقدون بأن كل الحوادث العالمية والظواهر الطبيعية لابد لها من أن تعود إلى سبب طبيعي، وأنه من المستطاع تعليلها تعليلاً علميًّا مبناه العلم الطبيعي... فلم يبق فراغ يسده الاعتقاد بوجود الله، ولم يبق من سبب يدفعنا إلى الإيمان به "[(١)].

فالملاحدة يدعون أن العلم يقوم مقام الدين في العصر الحديث، كما يرون أن قوانين العلم التجريبي تغني عن الإيمان بوجود الله تعالى، وتدل على الطبيعة كموجود يكتفي بذاته.

وقد عبَّر جوليان هكسلي - أحد العلماء الغربيين - عن فكرة المصادفة فقال: " إذا كانت الحوادث تصدر عن قوانين طبيعية فلا ينبغي أن ننسبها إلى أسباب فوق الطبيعة "[(٢)].

(١) تاريخ الفلسفة الحديثة ص ٣٤٥، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

(٢) الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان ص ٢٥، الطبعة الأولى، =

فالإلحاد المعاصر يندرج تحت مسمى التجريبية، أو الطبيعية، أو الوجودية، ولذلك فقد وضع د / هاشم حسن القواعد الثلاث للإلحاد:

القاعدة الأولى: الزعم بأن الطبيعة من ناحية والتطور من ناحية أخرى يمكن الغنية بها عن افتراض وجود الله وعلمه وإرادته.

القاعدة الثانية: إنكار كل الغيبيات التي لا يمكن إخضاعها للتجربة.

القاعدة الثالثة: ادعاء كفاية المنهج العلمي التجريبي والغنية به عن المناهج الأخرى، تلك التي تستخدمها الفلسفة الميتافيزيقية أو الدين، ومن هنا كانت للثورة العلمية أثر مدمر للدين؛ حيث أعقبها مباشرة نزعة إلحادية شملت الدين كله[1].

لقد حاول الملحدون أن يفروا من إلزام دليل العناية والنظام بفكرة المصادفة، فادعوا أن كل ما حدث في الكون قد حدث بالمصادفة البحتة وبدون قصد.

وفكرة المصادفة تعني أن شيئًا يحدث ولا ضرورة في ذلك الحدوث، وكان من الممكن ألا يحدث، فحدوثه وعدم حدوثه يحتملان[2].

وقد عبر جوليان هكسلي عن فكرة المصادفة بقوله: " لو جلست

=

دار المختار الإسلامي بالقاهرة.

(١) الإسلام والاتجاهات العالمية المعاصرة، يحي هاشم حسن ص ٥، الناشر: دار المعارف.

(٢) الاستقراء والمنهج العلمي، محمود فهمي زيدان ص ١٢٠، ط ١٩٦٦ م، الناشر: مكتبة الجامعة العربية، بيروت.

مجموعة من القرود على آلات كاتبة وظلت تضرب على حروفها بلايين السنين فلا نستبعد أن نجد في بعض الأوراق الأخيرة التي كتبوها قصيدة من قصائد شكسبير، فكذلك كان الكون الموجود الآن نتيجة لعمليات عمياء ظلت تدور في المادة بلايين السنين "(١).

إن تفسير الكون بوساطة قانون " الصدفة " ينطبق على قوانين الصدفة الرياضية المحضة.

وفي ذلك يقول أحد العلماء الأمريكيين: " إن نظرية الصدفة ليست افتراضًا، وإنما هي نظرية رياضية عليا، وهي تطلق على الأمور التي لا تتوفر في بحثها معلومات قطعية، وهي تتضمن قوانين صارمة للتمييز بين الباطل والحق، وللتدقيق في إمكان وقوع حادث من نوع معين، وللوصول إلى نتيجة هي معرفة مدى إمكان وقوع ذلك الحادث عن طريق المصادفة "(٢).

هكذا قالوا بالصدفة على اعتبار أن الصدفة نظرية رياضية تطلق على الأمور التي لا تتوافر في بحثها معلومات قطعية، أي دون أن يكون وراء ذلك أي تخطيط وأية محاسبة؛ لأن المصادفة لا تجري على نظام ولا تدعو إلى نظام، إنها فعل بدون قصد ولا غاية.

أما مسألة قدم العالم والمادة، فقد ذهب الملاحدة إلى القول بأن أصل الكون هو المادة وأنه لا وجود لشيء سوى المادة، ومن ثم استبعدوا أي مصدر خارجي للكون وأنكروا وجود الله، وعللوا وجود الكون وتطور المادة

---

(١) الإسلام يتحدى، وحيد خان ص ٦٦.

(٢) المصدر السابق ص ٦٦.

فيه بالمصادفة[1].

الرد على هذه الشبهة:

إن فروع العلم كلها تثبت أن هناك نظامًا وتدابيرًا معجزًا ليسود هذا الكون أساسه القوانين والسنن الكونية التي لا تتغير، فمن الذي سنَّ هذه القواعد وأودعها في كل ذرة من ذرات الوجود ؟ ومن الذي صمم وأبدع وقدَّر فأحسن التقدير ؟ هل المنظم والمبدع هو الله الحكيم العليم، أم الصدفة العمياء ؟

لقد أنكر الملحدون دليل العناية الإلهية والنظام الكوني واستعاضوا عنه بالقول بالمصادفة، وأن هذا الكون ليس من صنع الله، بل إنه وجد مصادفة دون أن يكون للقدرة الإلهية أي تأثير فيه، بيد أن العقل الصحيح يستنكر ذلك؛ لأن حدوث المحدثات بما هي عليه من قصد وإحكام يستلزم وجود قاصد فاعل مؤثر.

ولذا يقال لهؤلاء من أين للعالم هذا النظام العجيب، وهذا الترتيب الدقيق الذي حارت فيه العقول، إنه لا يحدث صدفة لأن ما يحدث صدفة لا يتكرر.

" ولقد حسب العلماء احتمال اجتماع الذرات التي يتكون منها جزء واحد من الأحماض الأمينية - المادة الأولية التي تدخل في بناء البروتينات واللحوم - فوجد أن ذلك يحتاج إلى بلايين عديدة من السنين وإلى مادة لا

(١) الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، صابر عبد الرحمن طعيمة ص ١٦، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، بيروت.

يتسع لها هذا الكون المترامي الأطراف، هذا التركيب جزء واحد على ضآلته، فما بالك بأجسام الكائنات الحية جميعًا من نبات وحيوان، وما بالك بما لا يحصى من المركبات المعقدة الأخرى، وما بالك بنشأة الحياة، وبملكوت السموات والأرض، إنه يستحيل عقلاً أن يكون ذلك قد تم عن طريق المصادفة... بل لابد لكل ذلك من خالق مبدع عليم خبير أحاط بكل شيء علمًا "[1].

فالصدفة لفظ تدل على الجهل أو التجاهل لما وراء ما نسميه صدفة، وما وراء الحوادث من علل وأسباب، وما يترتب على تلك العلل والأسباب والنظم من نتائج وغايات، فهي ستار من الباطل يخفون وراءه ما يجهلونه من أسباب الحوادث[2].

كيف يمكن للمصادفة إذن التي تعني الفوضى واللاقصد والتشويش، أن تنتج هذا النظام الدقيق، والتناسق العجيب اللذين نراهما يطلان علينا من خلال كل مظاهر الكون المحيط بنا، وهذا الجمال الذي يطالعنا فيدخل على نفوسنا الغبطة والسرور ؟

كيف يعتقد هؤلاء الملاحدة أن بوصولهم إلى بعض التفسيرات العلمية التي تكشف عن أصل العالم فإن بإمكانهم التوصل إلى إلغاء حقيقة الوجود

---

(١) الله يتجلى في عصر العلم، تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين، ترجمة د / الدمرداش سرحان ص ٤، الطبعة الثالثة ١٩٦٨ م، مؤسسة الحلبي وشركاه بالقاهرة.

(٢) الوجود، السيد محمود أبو الفيض المنوفي ص ١٥٢، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

الإلهي وإرجاع الوجود كله إلى المادة أو اللاشيء ؟.

وما مبعث ذلك إلا نفور عقولهم من تقبل فكرة مسبب بلا سبب ومعلول بلا علة - أي المصادفة.

كما أن المصادفة إذا أردنا أن نخضعها لمنطق الاحتمالات لوجدنا أنه لا يمكن أن يستند إليها وجود هذا الكون(١).

ذلك أنه بحسابات الاحتمالات يستحيل القول بوجود الكون مصادفة، ويضرب كريسبي موريسون على ذلك مثالاً فيقول: " إن أخذ شخص عشرة دراهم، كلا منها على حدة، ووضع عليها أرقامها مسلسلة من واحد إلى عشرة، ثم وضعها في جيبه وهزها هزًّا شديدًا، ثم حاول أن يسحبها من جيبه حسب ترتيبها، من واحد إلى عشرة، فإن فرصة سحب الدرهم رقم واحد هي نسبة واحد إلى عشرة، وفرصة سحب رقم واحد ورقم اثنين متتابعين هي نسبة واحد إلى مائة، وفرصة سحب الدراهم التي عليها أرقام واحد، واثنين، وثلاثة، وأربعة متوالية هي بنسبة واحد إلى عشرة آلاف... وهكذا، حتى تصبح فرصة سحب الدراهم بترتيبها الأول، من واحد إلى عشرة هي بنسبة واحد إلى عشرة بلايين "(٢).

فانظر كيف تتكاثر الأعداد بشكل هائل ضد المصادفة، ولابد للحياة

---

(١) دارون ونظرية التطور، شمس الدين آف كلوب، ترجمة / أورخان محمد على ص ١٥، ط دار الصحوة بالقاهرة.

(٢) العلم يدعو للإيمان، كريس موريسون، ترجمة: محمود صالح الفلكي ص ٥١، الطبعة الخامسة ١٩٦٥ م، النهضة المصرية بالقاهرة.

فوق الأرض من شروط جوهرية عديدة بحيث من المحال حسابيًّا أن تتوافر كلها بالروابط الواجبة بمجرد المصادفة، لذلك لابد أن يكون في الطبيعة نوع من التوجيه السديد وإلا فما كان يمكن للحياة الحقيقية أن توجد على كوكب واحد في وقت واحد بمحض المصادفة(١).

وبتطبيق قانون الصدفة أو نظرية الاحتمالات على جزئ البروتين الذي يعتبر المركب الأساسي في جميع الخلايا الحية، كانت النتيجة مذهلة، فلقد تأكد بالدراسة العلمية أن احتمال جزيء بروتيني واحد بالصدفة علمًا بأن الخلية الحية بها أربعون ألف جزيءٍ بروتيني، والجزيءٍ البروتيني مركب كيميائي من خمسة عناصر هي: الكربون، الأيدروجين، والنيتروجين، والأوكسجين، والكبريت، هذه خمسة عناصر من مائة وأربعة عناصر موجودة في الكون، واحتمال اجتماع العناصر الخمسة بالذات وبنسب محددة من بين أكثر من مائة عنصر تكوين الجزيء البروتيني، ومعرفة المدة الزمنية لكي يحدث هذا الاجتماع عن طريق الصدفة، وأما عن المادة التي تلزم لحدوث هذا التفاعل، فهي تزيد بليون مرة عن المادة الموجودة الآن في سائر الكون حتى يمكن تحريكها، وهكذا نلاحظ أن مقادير الوقت وكمية المادة والفضاء اللانهائي التي يتطلبها وجود جزئ بروتيني واحد بالصدفة هي أكثر بكثير من المادة والفضاء الموجودين الآن، وأكثر من الوقت الذي استغرقه نمو الحياة على ظهر الأرض، فالمصادفة مستحيلة الوقوع(٢).

---

(١) الرد على الإلحاد المادي في إنكار وجود الله والقول بالمصادفة، د / إبراهيم خليفة عبد اللطيف ص ٨٦ – طبعة ٢٠٠٨ م، الناشر دار الهداية.

(٢) الكون والإعجاز العلمي، منصور حسب النبي، د سعد الدين صالح ص ٣٤ – ١٤٨، =

فالقول بالمصادفة إذن أمر لا يتخيله عقل ولا منطق، فكيف يحدث هذا الكون بشكل عشوائي، فمن المستحيل تفسير وجود الحياة بقانون الصدفة، ولا مفر من الاعتراف بوجود القدرة الإلهية، والله تعالى وحده هو القادر على هذا الخلق، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[2].

فكل ذرة في الوجود تسير بحساب دقيق ينفي أي أثر للمصادفة، وهكذا يكون الواقع المشاهد دليلاً ضد مدعي الصدفة.

ذلك أن الصدفة لا تجري على نظام ولا تدعو إلى نظام، مع أن كل ما في الوجود منظم لا عشوائية فيه، الصدفة هي فعل بدون قصد ولا غاية، وكل ما في الوجود مقصود وموضوع لغاية محدودة وهدف محدود.

فالصدفة لا تتكرر، فلو فرضنا المستحيل وسلمنا جدلاً أنها قد تؤدي إلى النظام مرة فليس يعقل أن تكون هي سبب تحقيق النظام في جميع الكائنات وسبب استمراره واضطراره[3]. فالعقل يرفض القول بالصدفة ويهدمها.

=

قسم العقيدة الإسلامية.

(١) سورة النحل: الآية ٤٠.

(٢) سورة الزمر: الآية ٦٢.

(٣) الطبيعة وما بعد الطبيعة، يوسف كرم ص ١٤٥، الناشر مكتبة الاسلام القاهرة، راجع: شبهات الملحدين في آيات الذكر الحكيم ص ١٤١.

ثم من أين جاءت المادة الأساسية التي أوجدت الكون بالمصادفة ؟

من الذي خلقها وأودع فيها هذه الإمكانيات[1].

إن كل ذرة واحدة وخلية واحدة فقط من الكون تكفي دليلاً على وجود الله تعالى، لأن أجزاء الكون متداخلة بعضها ببعض - مثل جسم الإنسان - تداخل تداخلاً كبيرًا في وحدة متكاملة بحيث إن من لا يستطيع خلق الكون لا يستطيع خلق ذرة واحدة، والعلماء يرون هذا ويعترفون به، فكيف يتسنى للإنسان أن يطلع على هذا الكون الواسع ويلم بقوانينه، ثم ينكروا وجود الله ويقول بالمصادفة[2].

كيف يستطيع الإنسان أن يدعي وجود أي خلية من الخلايا الحية أو أي كائن حي أو عضو في الجسم تلقائيًا، أو نتيجة المصادفات، ضمن هذا التعقيد الشديد والمتداخل للأحياء ؟

وكيف ظهرت هذه الملايين من أنواع الأحياء تلقائيًا إلى الوجود ؟

هل يستطيع هؤلاء الملاحدة الإجابة على الأسئلة إجابة متمشية مع روح العلم ؟

أم يهربون ويقولون إن كل ذلك حدث مصادفة ؟

إن العلم الحقيقي هو الذي يفتح أبواب الإيمان ويأخذ بيد الإنسان نحو الله تعالى، أما العلم الذي لم يستكمل أدواته ولم يصل بعد إلى كنهه، والذي

---

(١) العقيدة الإسلامية ص ١٥٠.

(٢) الله يتجلى في عصر العلم ص ٣٦ – ٣٧.

طبع بطابع الغرور واتحد مع الظلم وتلبس به، فإنه يقود صاحبه إلى الإلحاد والكفر[1].

أما القول بأزلية المادة وعدم فنائها: قول يبطله العلم الحديث؛ حيث الواقع المشاهد يشهد تغير المادة من صحة ومرض وكبير وصغير وحياة وموت، ومن الأدلة على عدم أزلية المادة وأنها حادثة اكتشاف العلماء في القرن العشرين:

الدليل الأول: بعد اكتشاف القانون الثاني للحرارة الديناميكية " Law of the emo Dynamics seconed " نجد أن هذا الاستدلال وهو القول " بقدم العالم " فقد كل أساس كان يقوم عليه، وهذا القانون الذي نسميه " قانون الطاقة المتاحة " أو ضابط التغير يثبت أنه لا يمكن أن يكون وجود الكون أزليًّا، فهو يصف لنا الحرارة تنتقل دائمًا من " وجود حراري " إلى " عام حراري " والعكس غير ممكن وهو أن تنقل هذه الحرارة من " وجود حراري قليل " أو " وجود حراري عدم " إلى " وجود حراري أكثر " فإن ضابط التغير هو التناسب بين " الطاقة المتاحة " و " الطاقة غير المتاحة ".

وبناء على هذا الكشف العلمي الهام فإن " عدم كفاءة عمل الكون " يزداد يومًا بعد يوم، ولابد من وقت تتساوى حرارة جميع الموجودات، وحينذاك لا تبقى أي طاقة مفيدة " للحياة والعمل " وسيترتب على ذلك أن تنتهي العمليات الكيماوية والطبيعية، وتنتهي - تلقائيًّا - مع هذه النتيجة " الحياة ".

---

(١) الرد على الإلحاد المادي في إنكار وجود الله بالمصادفة ص ١١٣.

وانطلاقًا من هذه الحقيقة القائلة بأن العمليات الكيماوية والطبيعية جارية وأن الحياة قائمة، يثبت لدينا قطعًا أن الكون ليس بأزلي، إذ لو كان الكون أزليًا لكان من اللازم أن يفقد طاقته منذ زمن بعيد بناء على هذا القانون، ولما بقي في الكون بصيص من الحياة.

فالعلم يؤكد بأكثر من دليل على أن لهذا الكون بداية وله نهاية، وكل من كان كذلك فهو حادث، فالكون متناه حجمًا وزمنًا.

ومما يدل على أن الكون له بداية ونهاية، قانون تحطيم الشموس كمصدر للطاقة في هذا الوجود، فلقد توصل العلم الحديث إلى أن ذرات هذه الشموس تتحطم في قلبها المرتفع الحرارة جدًّا، وبواسطة هذا التحطم الهائل المستمر تتولد هذه الطاقة الحرارية التي لا مثيل لها، وكما هو معلوم فإن الذرة عندما تتحطم تفقد جزءًا من كتلتها؛ حيث يتحول هذا الجزء إلى طاقة.

إذًا فإن كل يوم يمر على أي شمس معناه فقْد جزء ولو يسير من كتلتها، ومعنى هذا بالضرورة أنه سيأتي الوقت الذي تستنفد الشموس كتلتها نهائيًا[1].

وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى هذه الحقيقة، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[2]، ويقول سبحانه في موضع آخر: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ

(١) الإسلام والاتجاهات العلمية، يحي هاشم ص ١٥٠.

(٢) سورة القصص: الآية ٨٨.

رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[1].

فالدين والعقل والعلم جميعًا يقرر إبطال القول بأزلية المادة، وبهذا ينهار أساس كبير من الأسس الذي اعتمد عليها الملاحدة في القول بأزلية المادة، حيث ثبت أن هناك بداية للمادة ونهاية لها، وهي محكومة بقيود الزمان والمكان، وهكذا أثبت العلم الحديث نفسه أن الكون له بداية ونهاية، فكيف تدعون إنكار ذلك وتقولون بالأزلية للعالم.

الشبهة الثالثة: القول بنظرية التطور الذاتي:

لقد ظهرت هذه النظرية للمرة الأولى في تاريخ الفكر البشري عن طريق الفيلسوف اليوناني " انكسمندر " الذي ادعى أن الحياة قد توالدت أول الأمر من الرطوبة في طين البحر بعد أن بخرته الشمس، وعن طريق التقاء الحار بالبارد تولدت الخلايا الحية، وتطورت من الأحياء المائية إلى الزواحف التي تعيش في اليابس، ثم تطورت الزواحف إلى أنواع أعلى حتى وصل التطور إلى آخر مراحله في الإنسان، وأن الكون سوف ينحل مرة ثانية طبقًا لفكرة العود الأبدي[2].

ثم ظهر فيلسوف يوناني آخر هو " أبيقور " الذي زعم أن الإنسان أطواره كان مثل الخنزير مستور البشرة بالشعر الكثيف، ولم يزل ينتقل من طور إلى طور حتى وصل بالتدريج إلى ما نراه من الصور الحسنة والخلق

(١) سورة الرحمن: الآية ٢٦ – ٢٧.

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار جـ ١ ص ١٢١، الطبعة التاسعة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

الكريم[1].

ثم جاء العصر الحديث وظهرت موجة الإلحاد على أشدها، حيث راقت هذه الأفكار في عقول بعض الملحدين المحدثين، وظهر داروين وأنصاره يروجون هذه الأفكار.

يقول داروين: " لقد حرضت قوى الطبيعة هذه الخمائر، فحولت مكونات المستنقع إلى جراثيم وفيروسات وطحالب ووحيدات خلية وفطريات، ثم وبطريق الصدفة اجتمعت هذه الكائنات الدنيا واتحدت ببعضها فأعطت حيوانًا متعدد الخلايا أطلق عليه اسم المتيازون "Metazon" الذي لعبت فيه يد الطبيعة فنمقته وحسنت من صفاته، وجعلته يتطور وينمو إلى أشكال أخرى جديدة تختلف باختلاف الوسط الذي ظهرت فيه، وبذلك ظهرت الرخويات المائية والديدان، ومن ثم الأسماك الغضروفية فالقفازية"[2].

يتابع داروين سرد تصوراته عن الخلق أو النشوء الذاتي والتطور فيقول: " وأدى هذا التزاوج الحر والانتخاب الطبيعي بين هذه الحيوانات إلى ظهور قردة متطورة في جسمها وفي دماغها كالغوريلا والشمبانزي والجيبون التي راحت تنصب قامتها بالتدريج، حتى تحولت عبر ملايين السنين إلى القرد الإنساني، ومن ثم إلى الإنسان البدائي فالإنسان الحديث "[3].

وبذلك يكون داروين أعلن أنه سليل القردة والخنازير وأن جده الأول

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٨ – ١٧١ بتصرف.

(٢) الإسلام يتصدى للغرب الملحد ص ١٨٢.

(٣) المرجع السابق ص ١٨٣.

كان فيروسًا وجرثومة حقيرتين.

ولكي يخدر داروين عقول الناس ويقنعهم بترهاته وأفكاره قال: " إن للطبيعة قدرات لا حدود لها، وإنها قادرة على خلق وتطوير كل شيء "[1].

وقال داروين: " إن الطبيعة تعطي وتحرم بشكل عشوائي متخبط، إنها تعطي وتجود على بعض الأنواع، فتتحسن وتتطور لتعطي أنواعًا جديدة أفضل بينما تبقى الحيوانات الأخرى التي لم تحظ بعطاء من الطبيعة على حالها، وقد تتراجع وتنقرض "[2].

وفي القرن العشرين فلسف جوليان هكسلي نظريات داروين فقال: "هذا الارتقاء نحو الأفضل تميز الإنسان عن باقي المخلوقات التي انحدر منها فأضحى السيد في هذا العالم، ولكن قد يستمر تطور وارتقاء بعض الحيوانات الأخرى كالفئران والقطط، فتصبح في يوم من الأيام أرقى من الإنسان فتسود وتسيطر على هذا العالم - تمامًا كما تطور الإنسان من جرثومة بدائية - وعلى هذا لم يعد بإمكان الإنسان أن ينكر أنه حيوان كباقي الحيوانات التي تدب على سطح الأرض "[3].

وممن فلسف نظريات داروين: سكوت، برتراندراسل، وماركس، وفرويد، ودوركايم، لقد تبنوا هذه النظريات وبنوا عليها فكرهم المادي

---

(١) المرجع السابق ص ١٨٣.

(٢) المرجع السابق ص ١٨٣.

(٣) العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث، سعد الدين السيد صالح ص ١٠٣، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الناشر، دار الصفا للطباعة والنشر.

والشيوعي والوجودي.

هكذا زرع داروين وأنصاره في عقول الناس فكرة نشوئهم من خلية بدائية كانت مستقرة في مستنقع آسن قبل ملايين السنين، وأعطى للطبيعة دورًا فعالاً كاذبًا في تحريك سلم الارتقاء والتطور واختيارها للأصلح وإزالة السلالات الضعيفة، حتى أنتجت الإنسان المتطور، وسيطرت الأفكار المادية على العقول التي صارت تعتقد بمادية الإنسان المتطور، سيطرت الأفكار المادية على العقول التي صارت تعتقد بمادية الإنسان وخضوعه لقوانين المادة والطبيعة التي لا حدود لقدراتها، وأنها قادرة على الخلق، وأنها وراء خلق الإنسان[١].

الرد على هذه الشبهة وتفنيدها:

الواقع أن هذه النظرية لا تستحق المناقشة أصلاً لأن العلم يقوم على البرهان والدليل القطعي، ولا يقوم على الظن والأوهام والتخمين، ولما كانت هذه النظرية قائمة على أسس كلها مجرد افتراضات لم يثبت بعد صحتها، فلم ترتق إلى أن تكون حقيقة وذلك لكون العلم والواقع يكذبها بالإضافة إلى القرآن الكريم، وهذا ما سوف أوضحه بشكل موجز.

أولاً: بالقراءة في سجل الحفريات - كأحد أدلة الدارونية - نثبت فيها خطأ الادعاء بعشوائية التطور.

ثانيًا: إثبات عجز آلية التطور الدارويني، الطفرات العشوائية- الانتخاب الطبيعي- عن أحداث التنوع الهائل في الكائنات الحية.

---

(١) الإسلام يتصدى للغرب الملحد ص ١٨٧.

ثالثًا: إثبات أن للتطور العشوائي حدودًا لا يستطيع أن يتجاوزها، فهو قادر على إحداث التطور الدقيق وغير قادر على إحداث التطور الظاهر بهذه الثلاثية ينهار مفهوم التطور الداروينى العشوائي[1].

رابعًا: إن هذه النظرية من أساسها معارضة لقوانين الفكر الأساسية البشرية، ومنها قانون الذاتية، الذي يجعل لكل موجود حقيقته الخاصة الذاتية، الثابتة والتي لا تتغير مهما تغيرت عوارضه، فكيف بالجماد الذي لا حياة فيه يتحول ويتطور إلى أشياء حية، مما يجعل نظرية التطور خرافة غير معقولة[2].

ولو سلمنا جدلاً بأن الحياة في تطور دائم، فإنه يعني نمو الحياة وتجددها لا جمودها - كما يعتقد هؤلاء - إنه تطور لا يتطرق إلى الجوهر والكيان، ومن ثم يكون التطور الذي تكشف عنه العلوم في هذا الكون هو شاهد على وجود الله.

ولذا يقول سبنسر - أحد المؤمنين بالتطور: " إن هنالك حقائق تشعر نفوسنا، شعورًا باطنيًا قويًا، بوجودها ولا نستطيع إدراكها بعقولنا، ومن أهم هذه الحقائق الإيمان بوجود الله "[3].

أما القول بالمشابهة بين الإنسان والقرد وأن هذه المشابهة تعطي الظن باشتراك الإنسان والقرد في أصل واحد أو أن الإنسان متطور عن القرد فيه نظر. على أساس أن الإنسان والقرد وإن تشابها في الصورة إلا أن البون

(١) خرافة الإلحاد، د / عمر الشريف ص ١٨٨.

(٢) شبهات الملحدين في آيات الذكر الحكيم ص ١٦٩.

(٣) الرد على الإلحاد المادي في إنكار وجود الله والقول بالمصادفة ص ١٠٧.

بينهما شاسع جدًّا في حال الطفولة فإن الإنسان يولد عاجزًا من الناحيتين البدنية والعقلية ويترقى فيهما ببطء شديد، وتستمر حالة العجز فيه زمنًا طويلاً ولكنه عندما يكبر يصل إلى درجة عظيمة من القوة والذكاء بخلاف القرد فإنه بمجرد ولادته يساعد أمه في رعايته، ويستطيع أن يعتمد على نفسه اعتمادًا كاملاً وهو لا يزال جروا صغيرًا، فلو كان الإنسان والقرد من أصل واحد لما وجد بينهما هذا الفرق الكبير، وهنا نتساءل عن السبب الذي أدى إلى وجود هذا الفرق بين الإنسان والقرد بالرغم من أن أصلهما واحد ؟ إن هذا السؤال ليس عليه جواب مما يوهن قول النشوئيين ويسقطه[1].

كذلك لقد ورد بشأن خلق الإنسان من النصوص المتواترة أن الله تعالى بدأ خلقه من طين وأنه خلق من تراب ومن طين لازب ومن سلالة من طين، ومن حمأ مسنون ومن صلصال كالفخار، وورد أنه خلق من ماء وأن الله خلق البشر من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساءً.

هذه النصوص يدل ظاهرها على أن الله تعالى خلق الإنسان نوعًا مستقلاًّ لا بطريق النشوء، والمسلمون يعتقدون بذلك.

ولو فرضنا وصول النشوئيين إلى دليل يقيني على النشوء جاز تأويل هذه النصوص وتأويلها ممكن ويجوز للمسلم حينذاك أن يعتقد بالنشوء بشرط أن يعتقد بأنه يسير حسب قوانين خلقها الله تعالى، وهي أسباب عادية.

إذن فكل أدلة النشوئيين على أن الإنسان ليس خلقًا مستقلاًّ فروض ظنيه

---

(١) الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، د / محمود عثمان ص ٢٢٦، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

لا أكثر.

والمسلمون على صواب عندما يتمسكون بظواهر النصوص، ولا يتركون هذه الظواهر إذا عارضتها أدلة ظنية وليس لهم أن يتركوها إلا لداع قوي يتمثل في دليل عقلي قطعي.

كما أن غلاة التطوريين الماديين يعترفون بأنها فرض ولكنهم يتمسكون بها فقط لأنها البديل الوحيد لتفسير الخلق وحدوث التنوعات بالمعجزة وهم يرفضون ذلك رفضًا باتًّا.

ومن هنا نستطيع القول بأن عدم ثبوت نظرية التطور بدليل كاف حتى لتوصيلها إلى مرتبة الظن يجعل من غير اللائق علميًّا أن نقول أن الإنسان والقرد هما من أصل واحد، أو أن الإنسان متطور عن القرد اعتمادًا على المشابهة الظاهرة بينهما، لأن هذه المشابهة الظاهرة لا تؤدي إلى ذلك حتما، وكل ما يمكن أن تعطيه هذه المشابهة هو الظن فقط، والمسلم لا يجوز أن يؤول النصوص المتواترة أو المشهورة الظاهرة المعنى إلا بدليل عقلي قاطع.

فقد أثبت العلم الحديث أوجه فروق عديدة بين الإنسان وغيره وخاصة القرود سواء كان من الناحية الجسمية، وهذا واضح بلا منازع ولا يكابر في ذلك أحد، من ذلك حجم الفراغ بين جمجمة القرد والإنسان، وكبر حجم مخ الإنسان عن القرد، والجبهة وعظمة الحوض، وباطن القدم البشري عن القرود.. ناهيك عن الخصائص العقلية والروحية والأخلاقية وغيرها من المميزات[1].

---

(١) راجع للمزيد من التفصيل: سعد الدين صالح، العقيدة الإسلامية والاتجاهات العلمية، =

كل ذلك وغيره يؤكد خرافة فرضية القائل بالتشابه التي هي أكبر أعمدة النظرية، فالقول باستناد أدلتها إلى فكرتي التشابه والترتيب بين الأطوار وهو لا يصلح أساسًا للقول بضرورة وجود علاقة ذاتية بين هذه الأطوار[١].

ثم إن وجود الكائنات الأولى البدائية أولاً ثم الأرقى ليس دليلاً على تطور الكائنات الراقية من الكائنات الأدنى، بل هو دليل على الترتيب فقط عند ملائمة البيئة لوجودها على أي صورة كان هذا الوجود، فلقد أثبت العلم الحديث أن هناك أنواعًا كثيرة من الحيوانات منذ بلايين السنين وهي ما هي عليه لم تتعرض لأي تغيير منها الطحالب الزرقاء، وكذلك بكتريا الحديد والإسفنجيات والرخويات، فلماذا لم تخضع كل هذه الكائنات لقانون الانتخاب الطبيعي، وهذا ما عجز عن تفسيره داروين، فمرور الزمن لا يؤثر في حقائق الأشياء[٢].

بل تعتبر الأدلة التي اعتمدت عليها نظرية التطور هي أدلة في حد ذاتها تؤكد الدين وتدعمه برد كل ذلك إلى إرادة إلهية واحدة عليا، يقول د / يوسف عيسى: " إن تشابه الحيوانات في الإطار الأساسي لتكوينها يدل على وجود أسلوب واحد للخلق يبدعه خالق واحد، فعين القطة مثلاً لا تختلف في تكوينها عن عين الأرنب والبقرة والإنسان، وكذا الجهاز العصبي والهضمي والغدد الصماء وغيرها من الأعضاء، بل تدل على وجود أسلوب

=

يحي هاشم، وموسوعة الإعجاز العلمي، زغلول النجار جـ ٤ ص ٧٢.

(١) موسوعة الإعجاز العلمي، زغلول النجار جـ ٤ ص ٧٣.

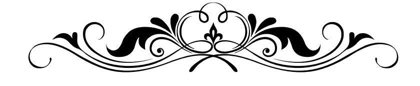
(٢) العقيدة الإسلامية، سعد الدين صالح ص ١١٢.

واحد للخلق "[١].

لكن نظرية التطور استغلت في القول بالاتفاق بين النفس الإنسانية والعقل الإنساني، وبين النفس الحيوانية والعقل الحيواني في النوع استغلالاً سيئًا، فقد اعتبر الإنسان حيوانًا، وغرائزه غرائز حيوانية، وتفكيره في الأغلب له صلة وثيقة بالحيوان، وظهرت نظريات في علم النفس تطالب بإشباع غرائز الإنسان ورغباته بدون قيود - على غرار الحيوان - وتدعي أن توازن النفس الإنسانية لن يتأتى إلا عن هذا الطريق.

من أجل ذلك:

يجب على المسلم أن يحارب القول بأن النفس الإنسانية والعقل الإنساني يتفقان مع النفس والعقل الحيواني في النوع، لا لأن نصوص الدين تتعارض مع ذلك، بل لأن ذلك لم يثبت فلسفيًا ولا علميًا، وفوق هذا فإن القول به يستغل استغلالاً قويًا في محاربة الأديان والأخلاق النابعة منها.



(١) مجلة عالم الفكر، د / يوسف عيسى، العدد الرابع من المجلد الثالث.

المبحث الرابع
طرق مواجهة الإلحاد

بعد أن عرضنا فيما سبق مفهوم الإلحاد ونشأته، وأسباب ظهوره في المجتمعات، والآثار المترتبة على الفرد والمجتمع جاء الدور هنا لنقدم في هذا المبحث الطرق التي يمكن من خلالها معالجة هذه الظاهر والتصدي لها؛ حتى لا يقع الشباب فريسة سهلة لهذه الظاهرة الخطيرة، ويمكننا أن نذكر هذه العلاجات التي تضمن سلامة الفرد والمجتمع فيما يلي:

١- الرجوع إلى الإسلام:

يعتمد الإسلام في بناء المنظومة الإيمانية على آليات ثلاث هي: الفطرة، والرسالة، والعقل.

يخبرنا القرآن الكريم أن الله عز وجل قد وضع فطرة الدين والإيمان به في النفس البشرية: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[١]، وقد كان وضع الفطرة في نفوس البشر بغير واسطة من ملك مقرب أو نبي مرسل، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾[٢].

وهذه الفطرة تقف وراء شوق الإنسان وشغفه للبحث عن الإله الحق والدين الحق.

---

(١) سورة الروم: من الآية ٣٠.

(٢) سورة الأعراف: من الآية ١٧٢.

ويشير القرآن الكريم إلى أن الفطرة تكاد تصل بالإنسان إلى الهداية وإن لم تصله الديانات السماوية: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[1]، أي أن نور الوحي يضاف إلى نور الفطرة لتكتمل إنارة طريق الهداية للإنسان.

قال ابن عباس - رحمه الله: " يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم ازداد نورًا على نور، وهدى على هدى "[2].

وبالنسبة إلى الرسالات السماوية يخبرها القرآن الكريم أن الله تعالى لم يترك أمة دون أن يرسل لها من يعرفها دينها: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[3].

يقول الإمام الرازي في تفسيره: " هذه الآية تدل على أن كل جماعة ممن تقدم قد بعث الله إليهم رسولاً، والله تعالى ما أهمل أمة من الأمم قط"[4].

وقد جاءت الرسالات السماوية لتعرف الإنسان بربه ودينه وتذكره بالميثاق الذي وضعه الله عز وجل في فطرته، لذلك يكرر القرآن الكريم كثيرًا

---

(١) سورة النور: من الآية ٣٥.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمرو بن على الحنبلي، تحقيق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: على محمد معوض جـ ١٤ ص ٣٩٠، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) سورة فاطر: الآية ٢٤.

(٤) مفاتيح الغيب للإمام الرازي ١٧ / ٢٦١، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

في آياته قول الحق عز وجل: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

وبعد الفطرة والرسالة يأتي دور العقل فنجد القرآن الكريم يكرر الدعوة إلى التعقل قرابة الخمسين مرة، ويؤكد فاعلية العقل بقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[(١)]، يرشدنا القرآن الكريم بالنظر في الكون ليدل عليه سبحانه، يقول تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[(٢)].

ويبين القرآن أن من يعطل ملكة العقل ويحرم نفسه من عطائها يصير كالأنعام أو أضل[(٣)]. يقول المولى عز وجل: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[(٤)].

كما أن الإسلام يتكون من عقيدة وشريعة، والعقيدة هي الدافع الأول للفرد لطلب العمل الصالح وهجر العمل الطالح، حيث إن الجانب العقدي في الإسلام ليس عملية وجدانية بحتة كما أنه ليس مجرد علاقة بين العبد وربه مسكنه القلب ولا صلة له بواقع الحياة، وإنما الجانب العقدي في

---

(١) سورة فصلت: من الآية ٥٣.

(٢) سورة الغاشية: الآيات ١٧: ٢٠.

(٣) خرافة الإلحاد ص ٢٩٨.

(٤) سورة الأعراف: من الآية ١٧٩.

الإسلام له معنى عظيم وهدف سامي ينبغي أن يتحقق في واقع الحياة الدنيا، وهو إدارة شئون هذه الحياة كلها بمقتضى التعاليم الإلهية، أو بالأحرى بمقتضى المنهاج الرباني، وما لم يتحقق طبقًا لذلك يظل الإنسان منفصلاً بتأثيره عن الواقع بنية طيبة لا رصيد لها من الواقع(١).

وعلى هذا الأساس جاءت تعاليم الإسلام داعية إلى حب النفس حبًّا يحمل الإنسان على العمل لما ينفعها ويضمن سعادتها وهناءتها ويمنع عنها كل ما يؤدي إلى ضررها أو إلحاق الأذى بها.

لقد قامت الحضارة الإسلامية على أسس تغاير تمامًا أفكار الملحدين، وذلك لأنها تقوم على أساس الأخلاق والدين اللذين يراهما الملحدون من الأمور التي لا علاقة لها بالسعادة، ويراها الإسلام أساسًا للسعادة الحقة في هذه الحياة.

تلك الأسس التي تجعل المسلم لا يحصر فكره في دائرة المادية الضيقة بل يتجه بكليته إلى الاتصال بالله خالق الأكوان ليستمد منه الهدى إلى أقوم الطرق الموصلة إلى حقيقة الكمال في كل شيء(٢).

٢- الدعوة إلى تحقيق العبودية لله عز وجل وتوحيده:

إن أعظم ما في هذه العقيدة هو تحقيق العبودية الكاملة لله تعالى، فهي

---

(١) علم الاجتماع الإسلامي، د / زيدان عبد الباقي ص ٥٤، الطبعة الأولى، الناشر: مطبعة السعادة، القاهرة.

(٢) نظريات الغرب وحضارته في ميزان الإسلام، ماهر خليل ص ٦٢، طبعة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

تحرر المسلم نفسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا من كل مظاهر الخوف إلا من الله تعالى، لهذا فلا يخضع صاحب هذه العقيدة إلا لله تعالى ويكون خضوعًا إراديًّا وانقيادًا شرعيًّا لله تعالى عن حب وطواعية، وإنما كان الله تعالى هو الجدير بهذه العبودية؛ لأنه هو الخالق والرازق المحيي المميت صاحب النعم التي لا تحصى[1].

كما جعل الإسلام دعوته تبدأ من توحيد الله سبحانه وتعالى والإيمان به والإقرار أنه إله الكون وخالق الوجود وجعل الهدف الأول بل والأخير للرسالات السماوية جميعًا هو إقرار هذه القضية العظيمة من قضايا الدين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾[3].

ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أن لعقيدة التوحيد دورًا كبيرًا في تهذيب السلوك والغريزة الإنسانية، فهي ذات اثر اجتماعي تربوي وليست مجرد إطار نظري يذعن له قلب المؤمن وعقله ووجدانه بعيدًا عن حياته الاجتماعية، فهي تقوم أساسًا على العدل الأخلاقي الاجتماعي، والعدل أساس الملك، وأساس كل نظام اجتماعي سليم، هذا العدل يربى عليه

---

(١) الشخصية السوية بين الإسلام وعلم النفس، د / أحمد رمضان ص ١١٢، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الناشر: مكتبة الإيمان.

(٢) سورة النحل: من الآية ٣٦.

(٣) سورة البينة: من الآية ٥.

المسلم في أجلّ أموره وهو العقيدة[١].

وبهذا جعل الدين الإسلامية هدف الإنسان على الأرض أن يعرف ربه سبحانه وتعالى ويوحده، ويعبده وحده لا شريك له، وقد أبان الله هذه القضية وأظهرها ودلل عليها بكل دليل حتى لا يترك فيها شكًّا ولا ريبًا لحد، فأقام سبحانه وتعالى من آياته العظيمة في خلق السموات والأرض والناس ما يرشد العباد إلى خالقهم العظيم، ويدلهم على ربهم القدير سبحانه الذي أحسن كل شيء خلقه وأمرهم أن يتفكروا في خلق السموات والأرض وفي كل شيء حولهم[٢].

فمن أعظم ثمرات الإيمان بوجود الله وتحقيق عبوديته هو شعور الإنسان بذاته فيرفع من قيمته، فهو يعتز بانتسابه على الله وارتباطه بكل ما في الوجود فيحيا حياة عزيزة النفس بالعزة التي سجلها الله في كتابه للمؤمنين مقرونة بالعزة لنفسه ولرسوله، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

كما يشعر بأنه صاحب كرامة يعلو بها ولا يعلى، قال تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾[٤].

---

(١) أثر الإسلام في بناء المجتمع الفاضل، د / محمود بركات ص ٥٤، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

(٢) الإلحاد اسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ص ٣٣.

(٣) سورة المنافقون: من الآية ٨.

(٤) سورة النساء: من الآية ١٤١.

كذلك تتحقق ولاية الله له، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[1].

كما يشعر بأنه في حماية الله القوي العزيز يرد عنه سهام الكائدين والمعتدين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

إن مثل هذه المشاعر النبيلة والمعاني السامية إذا تغلغلت في كيان الفرد تجعله إنسانًا عزيزًا ذا شخصية ذات سيادة ترفض الخضوع والانقياد لغير الله تعالى، لهذا كان مقتضى شعور القلب بعزته وكرامته الشعور بالعبودية الحقة لله تعالى[4].

لقد جعل الله سبحانه وتعالى شريعة الإسلام وعباداته جميعًا دالة على الله تعالى داعية للتوحيد حتى يصبح المؤمن في كل عمل من أعماله موحدًا ذاكرًا لهذه الحقيقة العظيمة، والصلاة والصيام والزكاة والحج شرعت جميعها لتعرف الله وتدل عليه، وتشعر المؤمن بقربه سبحانه وتعالى من عباده

(١) سورة محمد: الآية ١١.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٨.

(٣) سورة الروم: من الآية ٤٧.

(٤) الإيمان والحياة، د / يوسف القرضاوي ص ٥٧ – ٥٨، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، الإلحاد دراسة تحليلية، أ. د / عبد الحميد عبد اللاه عبد الرحمن ص ١٠٠، طبعة ٢٠٠٧ م.

واطلاعه عليهم؛ ولذلك اشترك فيها جميعًا إخلاص النية لله سبحانه وتعلق القلب أثناء فعلها بالله، وشغل اللسان وقت فعلها بذكر الله والدلالة عليه، فإذا عرفنا أن المسلم يمارس الصلاة خمس مرات في كل يوم وليلة وجوبًا، علمنا تبعًا لذلك أن المسلم لابد وأن يظل ليله ونهاره ذاكرًا لربه منيبًا إليه داعيًا له، وهذا كله ليظل بعيدًا تمامًا عن الإلحاد بالله والكفر به[1].

إن مقتضى شعور القلب البشري الحق بألوهية الله وربوبيته أن يشعر بالعبودية الحقة مقابل الألوهية الحقة والربوبية الحقة، ويشعر المؤمن بكرامته كلها في تلك العبودية الحقة لله تعالى، وبمقدار ما يخضع ذاته لذات الله ويسلم قيادة ذاته لذات الله يكون أنسه، وفرحه وانطلاقه وشعوره بالرضا وشعوره بالوجود، لأنه بكل ذلك يقترب من الله فيشمله النور فيتغلغل في ذرات كيانه فيحس بحقيقة الحياة.

وبذلك تتحقق كرامة الإنسان وعزته حيث يربط الإنسان قلبه بالله سبحانه وتعالى في جميع حركاته وسكناته وأفعاله، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[2].

وبهذا يكون التوحيد هو الصلة الدائمة بالله سبحانه وتعالى والبعد الدائم عن الإلحاد، بل عن كل ما يقطع صلة العبد بربه سبحانه وتعالى.

---

(١) خرافة الإلحاد ص ٣٤.

(٢) سورة الأنعام: الآيتان ١٦٢ – ١٦٣.

٣- دور المؤسسات الدينية في معالجة الإلحاد:

لاشك أن للمؤسسات الدينية دورًا مهمًّا في مواجهة ظاهرة الإلحاد، لما لهذه المؤسسات من مكانة في قلوب الناس، وتأثير قوي من خلال التواصل المباشر معهم عبر الخطب، والدروس، والقوافل، والمحاضرات، والإصدارات، والندوات، والمؤتمرات التي تعقد لتصحيح المفاهيم الخاطئة، ونشر الوعي، ومحاربة التطرف وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وإظهار المقاصد السامية للشرائع السماوية، وبيان أنها لا تتعارض مع الفطرة السليمة، يقول تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١].

ولاشك أن الشرائع السماوية قد أجمعت على ما فيه خير البشرية وما يؤدي إلى سلامة النفس، فحيث تكون المصلحة فثمة شرع الله[٢].

وأضحت المؤسسات الدينية تحمل على عاتقها مهمة مواجهة الفكر الإلحادي، ومن بينها مؤسسة الأزهر الشريف وشيخه الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب الذي تعرض للمسألة مرات عدة سواء من خلال لقاءاته التليفزيونية أو من خلال مؤتمرات محلية ودولية، حيث يرى شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب: أن الإلحاد هو الانحراف عن الحق إلى الباطل وعن الهدى إلى الضلال وعن الاستقامة إلى الاعوجاج، وعن الأديان إلى الشرك والكفر المادية، مضيفًا في حديث تليفزيوني بالقناة الأولى والفضائية المصرية

(١) سورة الروم: من الآية ٣٠.

(٢) مخاطر الإلحاد وسبل المواجهة ص ١٤٢.

أن الإلحاد تقليد لموضات غربية، وكثير من الشباب أصبح لا يتورع عن إعلان إلحاده، وبعضهم يتباهى به، وفي اعترافهم بهذا الهوس إدانة لهم ودليل على جهلهم بالمعنى الحقيقي لكلمة الإلحاد[1].

فالعالم العربي يمر بمرحلة خطيرة يتسللها موجة كبيرة من الإلحاد والإرهاب تهدف إلى تمزيق المجتمعات والقضاء على القيم الروحية والأخلاقية حتى يصلون إلى رغبتهم في انتشار الرذيلة والفساد؛ لذلك نؤيد المؤسسات الدينية في مواجهة هذا الخطر الفتاك الذي يسعى لتدمير الأمة فلابد من تصحيح الأفكار المغلوطة، وتجديد الخطاب الديني وتوعية الشباب ألا يكونوا فريسة لهذا الخطر وأن يفطنوا لكل هذه المخططات الخبيثة المشوهة لكي يتصدوا لها بكل ما لديهم من وعي ديني حتى لا يقعوا في شباكهم، فالأمر يستدعى الوقوف وقفة رجل واحد في مواجهة كل التحديات.

فالإلحاد يهتك أستار المحرمات كلها فلا يبقى حرامًا إلا ما لا يستطيع أن تصل إليه، وإذا كان التوحيد يعد أهله بجنة بعد الموت، فإن أهل الإلحاد ودعاته يعدون من يتبعونهم في باطلهم بجنة على الأرض، والنفوس الضعيفة تؤثر دائمًا العاجل على الآجل، فيجب على دعاة الإسلام أن يوضحوا للناس زيف دعاوى الملحدين، وأن ما يحققه الإسلام على الأرض من سلام واستقرار وسعادة هي الجنة الحقيقية المستطاعة على هذه الأرض، وأن ما يدعو إليه الإلحاد من جنة الشهوات والأهواء ما هو إلا الجحيم العاجل قبل

(١) مجلة اليوم السابع، الأحد ١٣ ديسمبر ٢٠٢٠ م.

الجحيم الآجل[1].

٣- العناية بالتربية الخلقية:

يجب على الآباء والأمهات تعلم أصول التربية، وتجنب الأخطاء التي يقعون فيها من غير قصد، ليكن أول ما تغرسه في طفلك هو حب الله وليس الخوف منه " فما أن يكبر الطفل حتى يسمع أن الله سيحرقه ويعذبه بالنار إذا أخطأ فيشعره ذلك بالخوف والرهبة من الله، وربما كراهيته مع أن المفترض أن يكون أول شعور للطفل بالله هو الحب والامتنان وليس الخوف، فيجب أن تعلم الطفل أولاً أن الله يحبه وأنه أنعم عليه بنعم كثيرة وأنه وهبه أباه وأمه، وأنه لا يعذب إلا المعاند المصرّ على الخطأ، لكن من أخطأ واعتذر فإن الله يغفر له ولن يعذبه، فيجب على الآباء والأمهات أن يغرسوا الدين في نفوس الأولاد من الصغر ولا ينفرونهم منه "[2].

إن إقامة المجتمع على أسس سليمة يراعى فيها التنشئة السليمة للأطفال من أهم الطرق لمواجهة خطر الإلحاد، لذلك عني الإسلام بالتربية الخلقية عناية شديدة، وهناك أهداف عامة للتنشئة الاجتماعية، وقد تمثلت فيما يلي:

أ- التنشئة الاجتماعية ترتبط بما تقوم به من عمليات تعليم وربما يحتاج أن يعرفه الشخص حتى يتوافق مع مجتمعه، وحتى يتمكن من تنمية قدراته وإشباع حاجاته.

---

(١) خرافة الإلحاد ، د عمر الشريف ص ٤١.

(٢) خرافة الإلحاد، أحمد سيد شحاته ص ٧٥، طبعة ٢٠١٨ م، الناشر: دار الإمام الرازي – القاهرة.

ب- تلقين الأطفال نظم المجتمع الذي يعيشون فيه منتقلين من التدريب على العادات الخاصة بهذا المجتمع إلى الامتثال لثقافة هذا المجتمع.

ج- تلقين الأطفال مستوى الطموح اللازم للعيش وسط هذه الثقافة.

د- تعليم الأطفال الأدوار الاجتماعية.

هـ- إكساب الأطفال المهارات المطلوبة للتوافق مع أفراد المجتمع وحصولهم على الأدوات التي تساعدهم على الاندماج مع الجماعات مثل اللغة.

و- غرس القيم وأهداف الجماعة التي ينتمي إليها الطفل والتي تشكل ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه[1].

وكما يجب تقوية الشعور بالاعتزاز بالإيمان واليقين وما يقدمه من طمأنينة للفرد والمجتمع، والتوعية بمدى خطورة الإلحاد على الفرد والمجتمع وما يؤدي إليه من آثار كارتفاع نسب الجريمة وانتشار الفوضى، وأن يعرف تمام المعرفة أن الإسلام رسالة إنسانية كاملة يأمر أتباعه بزرع الخير أنَّى وجدوا، وفي أي مكان يكونون فيه، ومع كل إنسان ولو كان كافرًا إلا أن يكون محاربًا خارجًا بالحرب على المسلمين، وإما أن يكون مسالمًا مستأمنًا أو معاهدًا فقد أمرنا الله بالإحسان إليه وبره مع كفره أو فسقه وخروجه عن الإيمان.

---

(١) تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، د / زكريا الشربيني، د / يسرية صادق ص ٥٧، طبعة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الناشر: دار الفكر العربي.

وبهذه الروح الطيبة التي يخلقها الإسلام في نفوس أتباعه ويغرسها فيهم ينشأ المسلم الطيب القلب العالي الهمة النقي السريرة، فإذا توجه المسلم في كل ذلك نحو ربه مراقبًا لله عاملاً لمرضاته، مريدًا وجهه كان أبعد الناس عن الإلحاد والكفر والزندقة.

وهذا الإنسان الذي يتربى على الإسلام على هذا النحو لا يوجد في الأرض من هو أطهر منه، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾[1].

ومثل هذا الإنسان الذي يراقب ربه في جميع أعماله ويتوجه بكليته في جميع أموره نحو ربه وخالقه لاشك أنه سيكون بعد ذلك لبنة صالحة في بناء صالح، وبهذا تنشأ المجتمعات الإيمانية التي تتخلص من حب النفس والأنانية والميول إلى الإلحاد.

٤- التحصين الثقافي للشباب:

الشباب هم عماد الأمة وآمالها، لذلك يجب الاهتمام بأمرهم والاعتناء بأفكارهم وتوجيههم نحو ما يحفظ عقولهم من الأفكار السامة وإرشادهم إلى الإقبال على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة المطهرة، قراءة وحفظًا وتدبرًا وفهمًا، لأنهما الحصن الواقي للشباب من الوقوع في هذا الخطر الفتاك.

وأن يطلب الفرد العلم الشرعي الأصيل على أيدي الراسخين فيه من

(١) سورة البينة: الآية ٧.

العلماء الربانيين المتخصصين، وأن يعتنوا بالرسوخ العلمي الذي يناقش تفاصيل القضايا العقدية والفكرية القديمة والمعاصرة[1].

ويمكن لنا أن نحصر أهم الأفكار التي توقع الشباب في شبكة الإلحاد نذكر منها على سبيل المثال:

أ - القراءة الخاطئة: إن زهرة عمر الشباب تكمن في مرحلته الجامعية، وهي مرحلة استقبال الأفكار والثقافات والسعي لمعرفة الخبرات والرؤى والأطروحات الثقافية، لذلك ينهمر الشاب في القراءة وتزل قدمه أحيانًا دون وعي فيقرأ لكتاب ومؤلفين مخالفين في العقيدة.

ونحن هنا لا نرفض تلقي العلوم من الخارج، بل نحث على الاستفادة من كل أصحاب الرأي، لكن في الوقت نفسه يجب أن يكون للشباب رصيد فكري أو مرجع يرجعون إليه؛ لأن هناك كتبًا تحمل بين طياتها سمومًا تخرج المرء عن عقيدته دون شعور، أو تجعله يخطو خطوات نحو الإلحاد وهو لا يدري أنه يسير في الاتجاه الخاطئ، وعلى الأفراد أن ينظروا عمن يأخذوا دينهم.

ب - حب الشهوات: إن من أهم أسباب الإلحاد هو الجري نحو كل ما تشتهيه النفس من محرمات وشهوات جنسية، لذلك ينظر الشباب للأمر على أن الدين يقف حجر عثرة لنيل كل ما يريده، فيتجه للإلحاد مع تزيين الأمر له من بعض الأفلام الكارهة للقيم وسط موجة إعلامية تشجع على انتشار العري والمجون في المجتمعات وخصوصًا هذه الأيام التي أصبح البغاء فيها

(١) مخاطر الإلحاد وسبل المواجهة ص ١٣٧.

تحضرًا، والطهارة رجعية، والحجاب تخلفًا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

جـ - مجتمع الانترنت ووسائل التواصل: تحتوى مواقع الانترنت على الآلاف من المواقع المشبوهة والمحرمة التي تخدم على مشروعها بلا شك، وهو نشر الرذيلة والفساد والقضاء على القيم الروحية لدى الشباب(١).

كما يجب على علماء الدين الاعتناء بالشباب وتقديم يد العون والمساعدة لهم وحل مشاكلهم، شباب اليوم يختلف عن شباب الأجيال الماضية، إنه منفتح على العالم يسهل عليه الانخداع بزخرف القول، وقد يخدع بأضعف الشبه، فيجب أن نجعل خطبة الجمعة ملاذا لكل حائر، وإجابة لكل سؤال، فيجب النزول إلى واقع الشباب وملامسة مشاكلهم، وأن نكون عونًا لهم على الشيطان، ولا نكون عونًا للشيطان عليهم، يجب أن يكون علماء الدين على دراية بالتقنيات الحديثة وكيفية الاستفادة منها والوقاية من خطرها، وأن يتجنبوا العكوف على القديم والمكرر، بل يجب التجديد حتى نحظى بشباب واعي ومثقف ومتدين(٢).

هـ - وسائل الإعلام ودورها في حماية القيم والحفاظ على الإسلام:

أما بالنسبة لدور الإعلام في هذا الصدد فأقول إن وسائل الإعلام بكافة أنواعها مرئية كانت أو سمعية لها دور هام وخطير، فلا يستطيع أن ينكر أحد تأثير الإعلام على نفوس الناس وعقولهم، وإذا كنا نبحث عن حلول علمية لأزمة انتشار ظاهرة الإلحاد نقرر أن لوسائل الدولة وأجهزتها المختلفة دورًا

(١) راجع: شبابنا والإلحاد، الأسباب والعلاج، موقع بصائر.

(٢) خرافة الإلحاد، أحمد السيد شحاتة ص٤٤.

ذا أهمية بالغة في مواجهة هذه الظاهرة، ويعد الإعلام أحد أهم هذه الوسائل.

فالإعلام له دور كبير في الدعوة إلى نشر الفضيلة من خلال الدعوة إلى تيسير الدين وفهمه فهمًا صحيحًا يتواءم مع روح العصر ومقتضياته[١].

إن الإذاعة المرئية والمسموعة يجب ألا يخرج منها إلا الآراء البناءة والمناظر والأفلام النافعة والهادفة والمفيدة للشباب والتي تنمي فيهم روح الانتماء لديننا الحنيف ولوطننا الحبيب، وليست تلك التي تثير غرائزهم وتحرك المشاعر والأحاسيس الجنسية فيهم ولا تخاطب فيهم غير هذا وكفى.

فالإعلام لابد أن يكون له دور أكثر حيوية وأوسع نشاطًا في نشر الفكر والثقافة بين الشباب وخاصة في دول نامية مثلنا، فإن حاجة الشباب إلى الثقافة الموسوعية والعلم النافع والفكر الجاد لأعظم بكثير من حاجته إلى تلك الأفلام التافهة التي لا غناء فيها ولا فائدة منها[٢].

ويمكن لوسائل الإعلام المختلفة أن تتبنى حملة لتوعية الشباب بمخاطر الإلحاد على الفرد وعلى المجتمع، حيث انتهى بكثير من الناس إلى الانتحار وإنهاء حياتهم حين أدركوا أن وجودهم لا جدوى منه وأن حياتهم لا قيمة لها، فهي والعدم سواء، لذا أقبلوا على الموت غير هيابين له، وبذلك يعملون على تقويض مجتمعاتهم وتدميرها بدلاً من الحفاظ عليها وإسعادها[٣].

---

(١) راجع: مخاطر الإلحاد وسبل المواجهة ص ١٤٧.

(٢) نظريات الغرب وحضارته في ميزان الإسلام ص ٤٦.

(٣) مخاطر الإلحاد وسبل المواجهة.

٦- التصدي لأقوال الملحدين والرد عليهم

يجب على علماء المسلمين التصدي لشبهات الملحدين وإثبات زيفها وبطلانها، فلا يكفي للحق أن يكون حقًّا ليعتنقه الناس ويذعنوا به، بل لا بد للحق من حجة تدافع عنه وسلطان يقوم به، وإلا فالباطل مهما كان زيفه وخزعبلاته فإنه ينتصر بالقوة أحيانًا وزخرفة القول أحيانا أخرى، ولا يكون ذلك بالطبع إلا في غيبة الحق، أو بجهل أهل الحق بطرق الجدال والإقناع ودحض الباطل والرد على شبهات الملحدين[١].

فمن المستحيل لنا أن نعالج ظاهرة الإلحاد المعاصرة إلا إذا أقمنا دليلاً للرد على كل شبهة، وذلك لكي يتسنى للمسلمين أن يملكوا جوابًا لكل شبهة من هذه الشبهات، وبهذا نقضي على ظاهرة الإلحاد.

إن انتشار هذه الشبهات التي يثيرها الملاحدة ما هي إلا حرب جديدة يستغلها اليهود للقضاء على الإسلام لإثارة الفتن والشهوات فهم يعلمون تمام العلم بقوة الإسلام وعظمته، لذلك يحاولون بكل ما لديهم من قوة لإثارة ما يضعف هذه القوة ويوهنها، فيجب على علماء المسلمين أن يتفطنوا لهذا الخطر الفادح الذي يهدد إسلامنا ويواجهونهم بالرد على كلامهم الزائف الباطل الذي لا اساس له من الصحة.

تمامًا كما تكون صاحب قضية عادلة أحيانًا كأن يكون لك بيت ورثته كابرًا عن كابر ثم يأتي آخر دخيل لا حق له بتاتًا فيدعي ملكه لهذا البيت، فإذا كان أقوى منك لسانًا وأعظم حيلة ومكرًا فإنه يقلب حقك إلى باطل وباطله

(١) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ص ٤٠.

إلى حق، يغري بباطله من يملك بصرًا وفؤادًا فإن الناس تحكم دائمًا بحسب ما تسمع، وهذا يحدث دائمًا في عرض قضية الإسلام والتوحيد في مقابل قضايا الشرك والإلحاد كثيرًا ما نجد وخاصة في أيامنا هذه أن أهل الباطل ألحن بحجتهم وأكثر زخرفة لباطلهم، بل وأكثر نشاطًا وحماسًا ورغبة في نشره من أهل الحق لحقهم، فالباطل لا يقنع العقل، ولا يملأ الروح، ولكن هالة الكلمات التي يتزخرف به، وروعة الإخراج التي يخطر بها يجعل الناس يرتمون في أحضانه ويتهافتون عليه(1).

كذلك يجب على من يتصدى للرد على شبهات الملحدين أن يكون قويًّا في مادته العلمية محاورًا ومجادلاً على قدر من الفطنة والذكاء، خبيرًا بشبهات الملحدين، مطلعًا على الجديد من شبهاتهم، وإلا خرج رده ضعيفًا هشًّا فأفسد بدلاً من أن يصلح، واساء قبل أن يحسن، فالرد الضعيف لا يشفي غليلاً، ولا يرد شبهة، بل قد يزيد في تمكنها لعجزه عن أدلتها فتقوى وتشتد(2).

لقد تصاعد خطر الملحدين وخبثهم ومكرهم، ونظرًا لقلة الوعي الديني لدى الشباب انغمسوا في هذه الشبهات، لذلك يجب تسليط الضوء عليهم وتضليل شبهاتهم وتفنيدها وبيان كذبها وزورها وبهتانها، وتحذير الشباب منها، أو على الأقل تعريفهم بالجواب الشافي الكافي على شبهاتهم بالحجج والإقناع حتى لا ينجرفوا في هذا التيار.

---

(1) المصدر السابق ص ٤٠.

(2) خرافة الإلحاد ، أحمد سيد شحاتة ص ١٤٥.

كما يجب على الدولة الانتباه لهذا الخطر والعناية بعلمائها حتى يتمكنوا من الرد على هذه الشبهات وتوفير ما يلي:

١- العناية بالرسوخ العلمي الذي يناقش تفاصيل القضايا العقدية والفكرية القديمة والمعاصرة.

٢- فتح مراكز متخصصة في رصد الأفكار التي تبث في مواقع التواصل الاجتماعي والكتب ومعالجتها.

٣- إعداد فريق كبير وتدريبهم وتهيئتهم علميًّا وعقليًّا على فنون المناظرة وأصول الجدل في المنتديات التي تبث مثل هذه الأفكار وتحصينهم وتجهيزهم بكل ما يحتاجون إليه من دعم نفسي وعلمي لمواجهة هذه الأفكار.

٤- الاستفادة من المتخصصين في الأقسام العلمية في تبسيط كثير من النظريات العلمية في الفيزياء والفلك والجيولوجيا والأحياء وغيرها حتى يتم الاستفادة منها في الرد على شبهات الملحدين(١).

كما أن لدور العلم والعلماء وواضعي المناهج دور عظيم في تشكيل الوعي العلمي والبحثي لدى المجتمع، فمن الضروري أن توضع هذه المناهج على أسس منهجية بما يمكن أبناءنا من مواكبة العصر وإنجازاته والمشاركة في صناعة أحداثه وحضاراته الحديثة، لذا يجب على المسئولين عن الثقافة والتعليم أن يتعاونوا مع المؤسسات الدينية ووسائل الإعلام من أجل حماية مجتمعنا عامة وشبابنا خاصة من الانحراف نحو هذه الأفكار

---

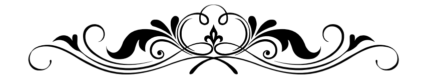
(١) المصدر السابق ص ٢١٠.

الشاذة والمعتقدات الباطلة وأن يقدموا المعنى الذي يحمي العقيدة من هذه الخزعبلات ويدافع عن الدين ويخدم الوطن[1].

كما يجب تحذير الشباب من الدخول إلى مواقع الملحدين أو الاستماع إلى شبهاتهم قبل أن يتحصنوا بالأدلة الكافية في الرد على هذه الشبهات.

كذلك أرى من وجهة نظري أنه يجب على الأزهر الشريف أن يجعل مادة مستقلة تدرس في جميع الكليات الشرعية والعملية خاصة بمواجهة الإلحاد والرد على شبهاتهم ودعاويهم الباطلة، حتى يتسنى لهم الوقوف أمام هذه الشبهات بروح ثابتة مطمئنة قوية، حقًّا لا نقول إلا كما يقول المولى عز وجل: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[2].

والله الموفق



(١) مخاطر الإلحاد وسبل المواجهة ص ١٤٦.

(٢) سورة الصف: الآية ٨.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - وبعد

فخلاصة القول بعد هذا العرض لظاهرة الإلحاد والتي تعد من أهم المشكلات التي تواجه المجتمع اليوم، جاء الدور هنا لنبرز أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والدراسة، ثم تتبعها مجموعة من التوصيات، تعقبها جملة من المقترحات، ومن ثم فإني سأتناول تلك الجوانب من خلال ما يلي:

أولاً: أهم النتائج المستخلصة من البحث:

١- اتفقت كتب المعاجم العربية على أن كلمة الإلحاد تعني الميل والعدول، والجور والظلم، وعلى هذا فالملحد مائل عن الحق وخارج عن المنهج المستقيم.

٢- إن ظاهرة الإلحاد قديمة وحديثة في وقت واحد، فقد بدأت جذورها من ديمقريطس وأبيقور، ولكنها انتشرت بصورة أكبر في العصر الحديث، وهي دعوة تدعو الناس إلى البعد عن الاعتراف بالله.

٣- كان من منهج الملحدين استبعاد فكرة وجود إله خالق للكون واعتبروا الكون أزليًا أبديًّا، وأن الحس هو أساس كل علم ومعرفة.

٤- ظهر جليًّا من نتائج البحث أن التطور ليس بديلاً عن الإله كما يدعون، فالتطور بوصفه نظرية قد تفسر بعض المسائل العلمية، ولكنها تعجز

عن تفسير الغاية من الكون والحياة، وكيف نشأت الحياة من المادة غير الحية.

٥- العلاقة الوطيدة بين المخططات اليهودية وأصحاب الدعوة إلى الإلحاد، وذلك سعيًا لتحقيق أهداف اليهود في هدم الأديان ونشر الإلحاد، حيث سعى اليهود بكل ما لديهم من قوة لنشر الإلحاد في المجتمعات، وكما هو واضح من خلال مخططاتهم التي جاءت في بروتوكولات حكماء صهيون.

٦- قامت دعوى الملحدين على الاهتمام بالقوى المادية زاعمين أن أوربا لم تتقدم إلا بعد الانسلاخ من الدين، وأن دولة كروسيا لم تصبح دولة عظمى إلا لأنها دولة إلحادية، وهذا ما كذبه الواقع.

٧- إن العلم لا يستطيع التحليق إلى ما فوق المادة، وما فوق المادة لا يخضع لتجارب العلم، ومن هنا كان الدين هو محاولة الكشف عن سر الكون كله، والتعرف إلى الخالق، والتعامل معه معاملة تليق بذاته.

٨- للإلحاد آثاره السيئة، وأضراره على الأفراد والمجتمعات، الأمر الذي نتج عنه ضعف روح الإسلام وموت الضمير والدعوة إلى التغريب.

٩- تبين لنا من خلال الدراسة أن هناك أسبابًا عدة أدت إلى ظهور الإلحاد في المجتمعات كالاكتشافات العلمية والنظام الرأسمالي ومفاسده وغير ذلك، وكان من الضروري الوقوف على هذه الأسباب لبيان ما فيها من دعاوى زائفة تتصادم مع العقل ومعطيات العلم الصحيح.

ثانيًا: التوصيات:

١- ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتسلح بهما، وذلك للتصدي لمثل هذه التيارات الضالة والمنحرفة.

٢- ضرورة متابعة الجذور الأولى للإلحاد من حيث النشأة والأسباب، والعوامل التي أدت إلى ظهوره، لأن معرفة تلك الجذور مهمة للغاية.

٣- ضرورة التعامل مع الملحدين وذلك من خلال متابعة نفوسهم والتربية التي صاحبتها، والوقوف على الحكم على هذه النفوس ومدى صحتها من سقمها، فإذا تم التعامل معهم بعيدًا عن هذه الجوانب، ظهر جزء مفقود في الدراسة وعوار من الناحية المنهجية.

٤- مما أوصي به كذلك أنه من الضروري على الأزهر الشريف فضلاً عما يقوم به في التصدي للأفكار الهدامة والمنحرفة، أن يجعل كذلك مادة علمية تدرس في جميع مراحل التعليم المختلفة، تختص بمواجهة الإلحاد وصوره، ودحض شبهات الملحدين، حماية للشباب من الوقوع في شباك الإلحاد وأهله.

ثالثًا: أهم المقترحات:

١- تجديد الخطاب الديني وأثره في مواجهة الإلحاد.

٢- موقف الملحدين من الذات العلية. عرض ونقد.

٣- الإسلام والإلحاد وجهًا لوجه.

٤- الإلحاد وآثاره في المجتمعات.

٥- النظريات الإلحادية في مواجهة العلم ومعطياته.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم جل من أنزله.

- الأحاديث النبوية الشريفة.

١- ابن المقفع، د / عبد اللطيف حمزة، الطبعة الثالثة، الناشر: دار الفكر العربي.

٢- آثار ونتائج الانحرافات الفكرية الإلحاد نموذجًا، أنور بن قاسم الحضري.

٣- أثر الإسلام في بناء المجتمع الفاضل، د / محمود بركات، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م

٤- الأدلة المادية على وجود الله تعالى، فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي.

٥- أسباب الإلحاد، أ. د / البشير عصام، موقع مركز يقين لمكافحة النزعات الإلحادية واللادينية في السعودية.

٦- الاستقراء والمنهج العلمي، محمود فهمي زيدان، طبعة ١٩٦٦ م، الناشر: مكتبة الجامعة العربية، بيروت.

٧- الإسلام والاتجاهات العالمية المعاصرة، يحي هاشم حسن، الناشر: دار المعارف.

٨- الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان، الطبعة الأولى، دار المختار الإسلامي، القاهرة.

٩- الإسلام يتصدى للغرب الملحد، د / محمد نبيل النشواني، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م، الناشر: دار القلم، دمشق.

١٠- الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، الطبعة الثانية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١١- الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، د / عبد الرحمن عبد الخالق، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية.

١٢- الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، صابر عبد الرحمن طعيمة، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، بيروت.

١٣- الإلحاد المعاصر - سماته وأسبابه وعلاجها، سوزان بنت رقيق بن إبراهيم

المشهراوي، رسالة دكتوراه، طبعة ١٤٣٩ هـ.

١٤- الإلحاد المعاصر سماته وأسبابه وعلاجه، إعداد / سوزان بنت رفيق المشهراوي، طبعة ١٤٣٩ هـ

١٥- الإلحاد دراسة تحليلية، د / عبد الحميد عبد اللاه عبد الرحمن، طبعة ٢٠٠٧ م، الناشر: مجلة كلية التربية.

١٦- الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة، د / صالح إسحاق، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز.

١٧- الإلحاد وأسبابه، زينب عبد العزيز، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ هـ، الناشر: دار الكتب العربي، دمشق، القاهرة.

١٨- الإلحاد والانتحار وقوة تعاليم الإسلام، للكاتب / عبد الدائم الكحيل، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

١٩- إنساني مفرط في إنسانيته، نيتشه، ترجمة: محمد الناجي، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م، بيروت.

٢٠- الإيمان والحياة، د / يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٢١- بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، الناشر: المكتب العربي، بيروت.

٢٢- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن الرازق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مكتبة الهداية.

٢٣- تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، د / شوقي ضيف، الطبعة الثامنة، الناشر: دار المعاف بمصر.

٢٤- تاريخ الإلحاد في الإسلام، د / عبد الرحمن بدوي، الناشر: مكتبة الهداية.

٢٥- التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، د / عبد الحميد بطريق، طبعة دار النهضة العربية.

٢٦- تاريخ الفلسفة الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٢٧- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام للشيخ محمد الغزالي، الناشر: دار النهضة العربية

٢٨- التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام، أنور الجندي، الناشر: مكتبة الإيمان.

٢٩- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد سلامة، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، الناشر: دار طيبة للنشر.

٣٠- التفكك الأسري وآثاره الاجتماعية، د / أسمهان أبو عليشة، الناشر: مكتبة السلام، القاهرة.

٣١- تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، د / زكريا الشربيني، د / يسرية صادق، طبعة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، الناشر: دار الفكر العربي.

٣٢- التيارات الوافدة، محمود مزروعة.بون تاريخ.

٣٣- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق / محمد بن زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، الناشر: دار طوق النجاة.

٣٥- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة.

٣٦- حالات فوضى الآثار الاجتماعية للعولمة، معهد بحوث الأمم المتحدة للتنمية الاجتماعية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٣٧- الحديث وعلم النفس، د/ محمد عثمان نجاتي، الطبعة الرابعة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م، الناشر: دار الشروق.

٣٨- خرافة الإلحاد، أحمد سيد شحاتة، طبعة ٢٠١٨ م، الناشر: دار الإمام الرازي،

القاهرة.

٣٩- خرافة الإلحاد، د / عمرو شريف، الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م، الناشر: مكتبة الشروق الدولية.

٤٠- الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، الناشر: مكتبة التراث بالقاهرة.

٤١- الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، تقديم: عباس محمود العقاد، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٢- دارون، نظرية التطور، شمس الدين آف كلوب، ترجمة / أورخان محمد علي، طبعة دار الصحوة، القاهرة.

٤٣- دراسات قرآنية، محمد قطب، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، الناشر: دار الشروق.

٤٤- الرد على الإلحاد المادي في إنكار وجود الله والقول بالمصادفة، د / إبراهيم خليفة عبد اللطيف، طبعة ٢٠٠٨ م.

٤٥- رسالة التوحيد، للإمام محمد عبده، طبعة دار الشعب، القاهرة.

٤٦- شبهات الملحدين في آيات الذكر الحكيم، إيمان عبد المؤمن سعد الدين.

٤٧- صراع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن حنبكة الميداني، الطبعة الخامسة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، الناشر: دار القلم، بيروت.

٤٨- الطبيعة وما بعد الطبيعة، يوسف كرم، الناشر: مكتبة السلام، القاهرة.

٤٩- العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث، سعد الدين السيد صالح، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، الناشر: دار الصفا للطباعة والنشر.

٥٠- العقيدة الإسلامية والاتجاهات العلمية، سعد الدين صالح.

٥١- علم الاجتماع الإسلامي، د / زيدان عبد الباقي، الطبعة الأولى، الناشر: مطبعة السعادة، القاهرة.

٥٢- العلم يدعو للإيمان، كريس موريسون، ترجمة / محمود صالح الفلكي، الطبعة

الخامسة ١٩٦٥ م، النهضة المصرية بالقاهرة.

٥٣- الفراغ الفكري باب الإلحاد الرئيسي، أبو عبد الرحمن الإدريسي، موقع إسلام ويب.

٥٤- الفكر الإسلامي في مواجهة التيارات الفكرية، د / يحي هاشم، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

٥٥- الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، د / محمود عثمان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة.

٥٦- قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، عبد الله نديم حسين الجسر، الناشر: مطابع المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ.

٥٧- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، د / عبد الرحمن الدمشقي، الطبعة الثانية ١٩٩١ م، الناشر: دار القلم، دمشق.

٥٨- الكون والإعجاز العلمي، منصور حسب النبي، د / سعد الدين صالح، قسم العقيدة الإسلامية.

٥٩- كيف نحارب الإلحاد، محمد أحمد الدهليزي، الطبعة الأولى.

٦٠- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمرو بن علي الحنبلي، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ / علي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩١ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ز

٦١- لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر، بيروت.

٦٢- الله يتجلى في عصر العلم، تأليف: نخبة من العلماء الأمريكيين، ترجمة الدمرداش سرحان، الطبعة الثالثة ١٩٦٨ م، مؤسسة الحلبي وشركاه بالقاهرة.

٦٣- مجلة اليوم السابع، الأحد ١٣ ديسمبر ٢٠٢٠ م.

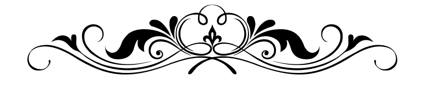
٦٤- مجلة عالم الفكر، د / يوسف عيسي، العدد الرابع من المجلد الثالث.

٦٥- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد

هنداوي، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٦- مخاطر الإلحاد وسبل المواجهة، أ. د / محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف، الطبعة الثانية ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٠ م.
٦٧- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٠م، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.
٦٨- مشكلة الحرية، زكريا إبراهيم، الطبعة الثالثة ١٩٧٢م، الناشر: دار مصر للطباعة.
٦٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، الناشر: دار المكتبة العلمية - بيروت.
٧٠- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ط ١٩٨٢ م، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت.
٧١- المعجم الفلسفي، عبد المنعم حنفي، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، الناشر: الدار الشرقية.
٧٢- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت
٧٣- معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس القزويني، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٩٩م.
٧٤- مفاتيح الغيب للإمام الرازي، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧٥- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، الناشر: دار القلم، بيروت.
٧٦- مقال حول الدفاع عن تجديد الخطاب الديني للمفكر الأردني / حسن سميك، منتدى فكري.
٧٧- ملحق موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، الناشر: المؤسسة العربية للنشر، عجمان.
٧٨- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، الناضر: دار الصيمعي.

٧٩- موسوعة الإعجاز العلمي، زغلول النجار.
٨٠- موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الأولى ١٩٨٤ هـ، المؤسسة العربية للنشر.
٨١- موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الله الغفاري، الناشر: دار القلم.
٨٢- موقف الإسلام والكنيسة من العلم، عبد الله المشوحي، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، الناشر: مكتبة المنار.
٨٣- النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، حسين مروة، طبعة ١٩٨٧م، الناشر: دار الفارابي، بيروت.
٨٤- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار، الطبعة التاسعة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
٨٥- نظريات الغرب وحضارته في ميزان الإسلام، ماهر خليل، طبعة ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
٨٦- نظرية معرفة الله تعالى، بحث منشور، د / أحمد علوان، مجلة علمية محكمة ودورية، العدد الرابع، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.
٨٧- هكذا تكلم زرادشت، نيتشه، ترجمة: فيلكس فارس، طبعة ١٣٠٨ هـ، الإسكندرية.
٨٨- الوجود، السيد محمود أبو الفيض المنوفي، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة

والله الموفق



Sources and references

The Noble Qur’an Glory be to the one who revealed it.

The Noble Hadiths (traditions) of the Prophet.

1- Ibn al-Muqaffa’, Dr. Abdel Latif Hamza, third edition, publisher: Dar al-Fikr al-Arabi.

2-Athar wa Natae'g Al-Enherfat Al-Fikreyyah, Al-Ilhad Nomothajan, Anwar bin Qasim Al-Hadari.

3- Athar Al-Islam fi Bena' Al-Mojtama' Al-Fadel, Dr. Mahmoud Barakat, first edition 1411 AH / 1991 AD

4- Al-Adellah Al-Madeyyah ala Wogoud Allah -Almight, Li Fadelat Al-Shaykh Muhammad Metwally Al Shaarawy.

5- Asbab Al-Ilhad, a. Dr. Al-Bashir Essam, the website of the Yaqeen Center for Combating Atheistic and Non-Religious Tendencies in Saudi Arabia.

6- Al-Istiqra' wal Manhaj Al-Ilmi, Mahmoud Fahmy Zeidan, Edition 1966 AD, Publisher: Arab University Library, Beirut.

7- Al-Islam wal Ittijahat Al-Alameyyah Al-Mo'asserah , Yahya Hashem Hassan, Publisher: Dar Al Maaref.

8- Al-Islam Yatahaddah, Wahid Al-Din Khan, translated by Zafar Al-Islam Khan, first edition, Dar Al-Mukhtar Al-Islami, Cairo.

9- Al-Islam Yatasadda ll Gharb Al-Molhid, Dr. Muhammad Nabil Al-Nashwani, first edition 1431 AH / 2010 AD, publisher: Dar Al-Qalam, Damascus.

10- AL-Aghani li Abu Faraj al-Asfahani, second edition, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

11- Al-Ilhad Asbab hathhe Al-Dhaherah wa Torouk , Dr. Abd al-Rahman Abd al-Khaliq, second edition 1404 AH, Publisher: General Presidency of the Department of Scientific Research, Ifta, Call and Guidance, Riyadh, Saudi Arabia.

12- Al-Illhad Al-Dini fi mojtam'at Al-Muslimein, Saber Abdel Rahman Taima, first edition 1425 AH / 2004 AD, Beirut.

13- Al-Ilhad Al-Mo'sser Sematuh wa Asbabuh wa Ilajouh, Suzan bint Raqeq bin Ibrahim Al-Masharawi, Ph.D. thesis, edition 1439 AH.

14- Al-Ilhad Al-Mo'sser Sematuh wa Asbabuh wa Ilajouh : its features, causes and treatment, prepared by / Suzan bint Rafiq Al-Mashrawi, edition: 1439 AH

15- AlIlhad Derasah Tahleleyyah, Dr. / Abdel Hamid Abdel Lah Abdel Rahman, Edition 2007 AD, Publisher: Journal of the College of Education.

16- Al-Ilhad wa Atharouh fi Al-Hayah Al-Orbbeyyah Al-Hadithah, Dr. Salih Ishaq, Ph.D. Thesis, King Abdulaziz University.

17- Al-Ilhad wa Asbabuh, Zainab Abdel Aziz, first edition 2004 AH, publisher: Arab Book House, Damascus, Cairo.

18- Al-Ilhad, Al-Intihar wa qouat t'alem Al-Islam, by the writer / Abdul-Daim Al-Kaheel, the website of the Encyclopedia of Scientific Miracles in the Noble Qur'an.

19- Insani Mufarret fi Insaneyyatih, Nietzsche, translated by: Muhammad Al-Naji, first edition 2001 AD, Beirut.

20- Al-Eman wal Hayah, Dr. Youssef Al-Qaradawi, first edition 1417 AH / 1997 AD, publisher: Al-Resala Foundation.

21- Brotocolat Hukama' Suhyoun, Muhammad Khalifa Al-Tunisi, Publisher: The Arab Bureau, Beirut.

22- Taj Al-Arous min Jawaher Al-Kamous, Muhammad bin Al-Raziq Al-Husseini, investigation: a group of editors, publisher: Al-Hidaya Library.

23- Tareekh Al-Adab Al-Arabi fi Al-Asr Al-Abbassi Al-Awwal, Dr. Shawki Dhaif, Eighth Edition, Publisher: Dar Al-Ma'aref in Egypt.

24- Tareekh Al-Ilhad fil Islam, Dr. Abdul Rahman Badawi, Publisher: Al-Hidaya Library.

25- Al-Tareekh Al-Oroubbi Al-Hadith min Asr Al-Nahda Ila Moatmar Vienna, Dr. Abdel Hamid Batriq, Edition of the Arab Renaissance House.

26- Tareekh Al-Falsafah Al-Hadeethah, first edition 1430 AH / 2009 AD, Publisher: Religious Culture Library, Cairo.

27- Al-T'asoub wal Tasamouh bayn Al-Masseheyyah wal Islam, by Sheikh Muhammad Al-Ghazali, Publisher: Dar Al-Nahda Al-Arabiya

28- Al-Taghreeb Akhtar Al-Tahadeyat fi Wajh Al-Islam , Anwar Al-Jundi, Publisher: Al-Iman Library.

29- Tafseer Al-Qur'an Al-Azeem, Ibn Kathir, edition: Muhammad Salama, second edition 1420 AH / 1999 AD, publisher: Taibah Publishing House.

30- Al-Tafakock Al-Usari wa Atharouh Al-Ijtima'eyyah , Dr. Asmahan Abu Alishah, Publisher: Al-Salam Library, Cairo.

31- Tanshe'at Al-Tifl wa Subul Al-Walidayn fi Moa'maltih wa Moajahat Moshkelatih , Dr. Zakaria El-Sherbiny, Dr. Yusriya Sadiq, Edition 1421 AH / 2000 AD, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

32- Al-Tayyarat Al-Wafedah, Mahmoud Mazrou'. Without date.

33- Jami’ al-Bayan fi Ta’wil Al-Qur’an, Muhammad bin Jarir al-Tabari, edition: Ahmed Muhammad Shakir, first edition 1420 AH / 2000 AD, publisher: Al-Resala Foundation, Beirut.

33- Al-Jame' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtassar min Umour Rasoul Allah (salla Allahu alayh wa Sallam) was Sunnanh wa Ayyamh , Muhammad bin Ismail Al-Bukhari Al-Ja’fi, edited by Muhammad bin Zuhair bin Nasser Al-Nasser, first edition 1422 AH, publisher: Dar Touq Al-Najat

35- Al-Jami’ Li Ahkam Al-Quran by Al-Qurtubi, edited by: Ahmed Al-Baradouni, second edition, 1384 AH / 1964 AD, publisher: Dar al-Kutub al-Masryah, Cairo.

36- Halat Al-Fawda Al-Aathae Al-Ijtemaeyah Ll Awlamah, United Nations Research Institute for Social Development, Arab Institute

for Studies and Publishing.

37- Al-Hadith wa Ilm Al-Nafs, Dr. Muhammad Othman Najati, fourth edition, 1421 AH / 2001 AD, publisher: Dar Al-Shorouk.

38- Khorafat Al-Ilhad, Ahmed Sayed Shehata, Edition 2018 AD, Publisher: Dar Al-Imam Al-Razi, Cairo.

39- Khorafat Al-Ilhad, Dr. Amr Sharif, first edition 1435 AH / 2014 AD, Publisher: Al-Shorouk International Library.

40- Al-Khatar Al-Yahoudi, Brotocolat Hokama' Sohyoun, Muhammad Khalifa Al-Tunisi, Publisher: Heritage Library, Cairo.

41- Al-Khatar Al-Yahoudi, Brotocolat Hokama' Sohyoun, Muhammad Khalifa Al-Tunisi, presented by: Abbas Mahmoud Al-Akkad, publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.

42- Darwin, Nathareyat Al-Tatawwour, Shams Al-Din Af Club, translated / Orkhan Muhammad Ali, Dar Al-Sahwa edition, Cairo.

43- Derasat Qur'anyeah, Muhammad Qutb, fourth edition 1403 AH / 1983 AD, publisher: Dar Al-Shorouk.

44- Al-Rad ala Al-Ilhad Al-Maddy fi Inkar Wogoud Allah wal Kawl bil Mosadafah, Dr. Ibrahim Khalifa Abdul Latif, Edition 2008 AD.

45- Risalat al-Tawhid, by Imam Muhammad Abdo, Edition of the Dar Al-Sha'b , Cairo.

46- Shubhat Al-Mulhdin fi Ayat Al-thikr Al-Hakim, Iman Abdul-Momin Saad Al-Din.

47- Sera' Al-Malahedah hatta Al-Adhm, Abdul Rahman Hanbaka Al Midani, Fifth Edition 1412 AH / 1992 AD, Publisher: Dar Al Qalam, Beirut.

48- Al-Tabe'ah wa ma ba'd Al-Tabe'ah, Youssef Karam, Publisher: Al-Salam Library, Cairo.

49- Al-Aqeedah Al-Islameyyah fi Daw' Al-Ilm Al-Hadeeth, Saad Al-Din Al-Sayyid Salih, second edition 1411 AH / 1991 AD, publisher: Dar Al-Safa for printing and publishing.

50- Al-Aqeedah Al-Islameyyah wal Ittigahat Al-Ilmeyyah, Saad Eddin Saleh.

51- Ilm Al-Ijtema' Al-Islamey, Dr. Zidan Abdel-Baqi, first edition, publisher: Al-Saada Press, Cairo.

52- Al-Ilm Yad'ou Ll-Eman, Chris Morrison, translation / Mahmoud Saleh Al-Falaki, fifth edition 1965 AD, The Egyptian Renaissance in Cairo.

53- Al-Faragh Al-Fikri bab Al-Ilhad Al-Ra'esea, Abu Abd al-Rahman al-Idrisi, Islamweb.com.

54- Al-Fikr Al-Islamey fi Mowajaht Al-Tayyarat Al-Fiqreyyah, Dr. Yahya Hashem, first edition, 1406 AH / 1986 AD.

55- Al-Fikr Al-Maddi Al-Hadeath wa Mawkef Al-Islam minh, Dr. Mahmoud Othman, Publisher: Anglo-Egyptian Library in Cairo.

56- Qessat Al-Eman bayn Al-Falsafah wa Al-Ilm wa Al-Qur'an, Abdullah Nadim Hussein Al-Jisr, Publisher: Islamic Office Press, Beirut, third edition 1389 AH.

57- Kawashef Zoyouf fi Al-Madhaheb Al-Fikreyya Al-Moa'sserah, Dr. Abdul Rahman Al-Dimashqi, second edition 1991 AD, publisher: Dar Al-Qalam, Damascus

58- Al-Kawn wal E'jaz Al-Ilmi, Mansour Hassab Al-Nabi, Dr. Saad Al-Din Saleh, Department of Islamic Faith.

59- Kayf Nuhareb Al-Ilhad, Muhammad Ahmad Al-Dehlizi, first edition.

60- Al-Lubab fi Ulum Al-Kitab Siraj Al-Din Amr bin Ali Al-Hanbali, achieved by Sheikh / Adel Ahmed Abdel-Mawgod, and Sheikh / Ali Muhammad Moawad, first edition 1419 AH / 1991 AD, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut

61- Lisan al-Arab, Jamal al-Din bin Manzur al-Ansari, third edition 1414 AH, publisher: Dar Sader, Beirut.

62-Allah Yatagalla fi Asr Al-Ilm, authored by: a group of American scholars, translated by Al-Demerdash Sarhan, third edition 1968

AD, Al-Halabi and Partners Foundation, Cairo.

63- Majallat Al-Youm Al-Sabe', Sunday December 13, 2020 AD.

64- Majallat Alam Al-Fikar, Dr. Youssef Issa, fourth issue of the third volume.

65- Al-Muhkam wal Muheet Al-A'dham, Ali bin Ismail bin Saydah, investigation: Abdul Hamid Hindawi, first edition 1421 AH / 2000 AD, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

66- Makhater Al-Ilhad wa Asbab Al-Mowajaha, Dr. Muhammad Mukhtar Gomaa, Minister of Endowments, second edition, 1440 AH / 2010 AD.

67- Mukhtar al-Sahah, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Hanafi, edition: Youssef al-Sheikh Muhammad, fifth edition 1420 AH / 1990 AD, publisher: Modern Library, Beirut.

68- Mushkelat Al-Hurreyyah, Zakaria Ibrahim, third edition, 1972 AD, publisher: Dar Misr for printing.

69- Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabeer, authored by: Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, publisher: Dar Al-Mataba Al-Ilmia - Beirut

70- Al-Mo'jam Al-Falsafi, Jamil Saliba, Edition 1982 AD, Publisher: The Lebanese Book House, Beirut.

71- Al-Mo'jam Al-Falsafi, Abdel Moneim Hanafi, first edition 1410 AH / 1990 AD, publisher: Eastern House.

72- Mo'jam Al-Moa'lefeen, Omar Reda Kahala, Publisher: House of Revival of Arab Heritage, Beirut

73- Mo'jam Makayees Al-Lughah- Ahmad bin Faris Al-Qazwini, achieved by Abd al-Salam Muhammad Harun, Publisher: Dar al-Fikr 1399 AH - 1999 AD.

74- Mafatih Al-Ghayb by Imam Al-Razi, third edition 1420 AH, publisher: Dar Ehya' Al-Turath A-Arabi, Beirut.

75- Al-Mufradat fi Ghareeb Al-Qur'an, Al-Ragheb Al-Isfahani, achieved

by: Safwan Al-Daoudi, first edition 1412 AH, publisher: Dar Al-Qalam, Beirut.

76- Maqal Hawl AlDefa' an Tajdeed Al-Khetab Al-deani, Ll Mofakker Al-Ordouni / Hassan Samik, Montada Fikri

77- Mulhaq Mawsoat Al-Falsafah, Abdul Rahman Badawi, first edition 1996 AD, publisher: Arab Publishing Corporation, Ajman.

78- Al-Mowjaz fil-Adyan wal Mthaheb Al-Moa'sserah, Nasser bin Abdul Karim Al-Aql, first edition 1413 AH / 1992 AD, Al-Nadir: Dar Al-Sima'i.

79- Mawsoat Al-I'jaz Al-Ilmi, Zaghloul Al-Najjar.

80- Mawsoat Al-Flasafah, Abd al-Rahman Badawi, first edition 1984 AH, the Arab Publishing Corporation.

81- Mawasoat Al-Mathaheb Al-Fikreyyah Al-Moasserah, Abdullah Al-Ghafari, Publisher: Dar Al-Qalam.

82- Mawkef Al-Islam wal Kaneesah min Al-Ilm, Abdullah Al-Mashouhi, second edition, 1402 AH / 1982 AD, Publisher: Al-Manar Library.

83- Al- Naza't Al-Maddeyyah fi Al-Falsafah A-Arabiyyah Al-Islameyah Hussein Marwa, Edition 1987 AD, Publisher: Dar Al-Farabi, Beirut.

84- Nash'at Al-Fikr Al-Flasafi fil Islam, Ali Sami Al-Nashar, ninth edition, 1397 AH / 1977 AD.

85- Nathareyyat Al-Gharb wa Hadaratouh fi Mizan Al-Islam, Maher Khalil, Edition 1406 AH / 1986 AD, Publisher: The General Authority for Amiri Press Affairs.

86- Nathareyyat Ma'refat Allah Ta'la, published research, Dr. Ahmed Alwan, a refereed and periodical scientific journal, No. 4, House of Research for Islamic Studies and Heritage Revival.

87- Hakadha Tkallam Zradesht, Nietzsche, translated by: Felix Faris, Edition 1308 AH, Alexandria.

88- Al-Wujood, Mr. Mahmoud Abu Al-Fayd Al-Menoufy, publisher, Dar Al-Kitab Al-Arabi for printing and publishing, Cairo